وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــة زيـــان عـــاشـــــور – الجلفـــة –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانيـــة
قسم : التاريـــــخ وعلم الآثار

إسهامات "الشيخ محمد السعيد الزاهري" الثقافية والإعلامية (1900 – 1956م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر تخصص تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعـــداد الطالبتان:
- بركاهم مختاري
- كريمة طاوسي

إشـــراف الأستـــاذة:
د.منيـــرة هواري

نوقشت المذكرة علنا يوم: . . . . / . . . . / 2026

أمام اللجنة المكونة من الأساتذة

اللجنـــة	الرتبة	الجامعة	الصفة
.....	.....	.....	رئيسا
منيرة هواري	أستاذ محاضر ب	جامعة الجلفة	مشرفا ومقررا
.....	.....	.....	عضوا

السنـــــــة الجامعيـــــــــة: 2026/2025 م
1448/1447 ه

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرّحيم

(. . . رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) النمل : 19

الحمد لله المعين الذي علمنا البيان وميزنا بالعقل واللسان ونسأله القبول والحمد له على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل وصلّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وإيمانا بقول النبي صلى الله عليه وسلم : (من لم يشكر الناس لم يشكر الله) : نتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذتنا الفاضلة المشرفة على هذه المذكرة د . منيرة هواري التي لم تبخل علينا بنصائحها وتوجيهاتها القيّمة في البحث ، كما نشكرها على جديتها ودقتها في العمل ، ونتمنى لها التوفيق .

ونتقدم بالشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة أو دعاء . وفي الأخير ندعو الله عز وجل أن يرشدنا إلى سواء السبيل وأن يحقق هدفنا النبيل .

إهداء

إلى من جرع الكأس فارغاً ليهديني قطرة حب، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طرق العلم إلى أبي نور دربي الذي ساندني وتعب من أجل إتمام مسيرتي الدراسية،

إلى أمي التي طالما رافقتني بدعائها وحرصها علي .

إلى أختي الغالية " إيمان "لطالما مدت يدى العون لي وتعبت من أجلي . . وإلى أصدقائي وكل من ساهم في نجاحي من قريب أو بعيد

إلى الأساتذة المحترمين وزملاء الدراسة .

إلى كل من بعث في نفسي روح الأمل في الأوقات الصعبة وقدم لي يد المساعدة .

بركاهم

إهداء

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار . . إلى من علّمني العطاء دون انتظار . . أبي العزيز، حفظك الله وأطال في عمرك

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي، وحنانها بلسم جراحي . . أمي الغالية، أدامكِ الله تاجاً فوق رأسي

إلى عضدي وسندي، من أشدّ به أزري . . أخي العزيز

إلى أخواتي اللواتي كنّ لي خير ونيس ومؤنس . . أخواتي العزيزات

وفي الختام، أهدي هذا العمل إلى نفسي؛ تلك الروح التي صمدت، واجتهدت، وكافحت في عتمة الليالي لتنال ضوء النجاح، فخراً بما حققته وتقديراً لكل خطوة مشيتها نحو حلمي.

كريمة

قائمة المختصرات:

الرمـــــــز	الكلمـــــة
ج	جزء
ط.	طبعة
ص.	صفحة
مج.	مجلد
مر.	مراجعة
تر.	ترجمة
د. ط	دون طبعة
ع.	عدد
د. ب.	دون بلد
د. ت.	دون تاريخ
م.	ميلادي
هـ.	هجري
س.	سنة النشر

مقدمة

شهدت الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي تحولات عميقة مست مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث سعت السياسة الاستعمارية إلى طمس وإضعاف المقومات الحضارية للمجتمع الجزائري، غير أن هذه الظروف القاسية أفرزت نخبة من العلماء والمثقفين الذين حملوا مشعل الإصلاح والدفاع عن مقومات الشخصية الجزائرية، فكان لهم دور بارز في إحياء الوعي الديني والوطني عبر التعليم والصحافة والعمل الثقافي.

ومن أبرز هذه الشخصيات الشيخ محمد السعيد الزاهري الذي جمع بين الفكر الإصلاحي والعمل الصحفي والإنتاج الأدبي، وأسهم في توجيه الرأي العام ومقاومة الاستعمار بأسلوب فكري وثقافي، معتمدا على الكلمة الواعية والصحافة الإصلاحية وسيلة للنهوض بالمجتمع، ومنها جاء موضوع دراستنا هذه بعنوان إسهامات الشيخ محمد السعيد الزاهري الإعلامية والثقافية.

أهمية الموضوع: تنبع أهمية دراسة هذه الشخصية، من كونها تمثل نموذجاً للمثقف الملتزم بقضايا مجتمعه ووطنه، إذ لم يقتصر دور الزاهري على الجانب الفكري فحسب، بل امتد ليشمل النشاط الإعلامي والثقافي والتربوي، مما جعله عضواً فاعلاً في الحركة الإصلاحية التي مهدت لنهضة وطنية، ومن هنا تسعى هذه الدراسة إلى إبراز إسهامات الشيخ محمد السعيد الزاهري الإعلامية والثقافية وتحليل أبعاد مشروعه الإصلاحي ودوره في توجيه الرأي العام الجزائري.

أسباب اختيار الموضوع: جاء اختيارنا لموضوع إسهامات الشيخ محمد السعيد الزاهري الإعلامية والثقافية انطلاقا من جملة الدوافع العلمية والشخصية، من أهمها:

- إبراز مكانة الشيخ محمد السعيد الزاهري باعتباره أحد أبرز أعلام الفكر الإصلاحي والصحافة الوطنية في الجزائر.
- التعريف بإسهاماته الإصلاحية والثقافية التي لم تحظ بدراسة كافية مقارنة بغيره من رواد الحركة الإصلاحية.
- الرغبة في تسليط الضوء على جهود النخبة المثقفة في الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية.
- إثراء الدراسات التاريخية والإعلامية المتعلقة بتاريخ الحركة الإصلاحية الجزائرية.
- الميل الشخصي للاهتمام بالشخصيات الإصلاحية والفكرية التي أسهمت في خدمة المجتمع الجزائري.

إشكالية الدراسة: إن أهمية شخصية محمد السعيد الزاهري وتعدد مجالات نشاطه وتنوع إسهاماته يطرح تساؤلات حول طبيعة دوره الحقيقي ومدى تأثيره في المجتمع الجزائري آنذاك. وعليه تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول التساؤل الرئيسي التالي: إلى أي مدى أسهم الشيخ محمد السعيد الزاهري في بناء الوعي الثقافي والإعلامي في الجزائر خلال القرن العشرين؟ وما طبيعة هذه الإسهامات وأبعادها الفكرية والإصلاحية في ظل التحولات السياسية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري آنذاك؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية هي:

- ما هي الظروف التي أحاطت بنشأة الزاهري وتكوينه الفكري؟

- ما هي الأسس والمنطلقات التي اعتمدها في مفهومه للإصلاح الديني والاجتماعي؟
- كيف وظّف الزاهري العمل الصحفي والأدبي كأدوات نضالية في وجه السياسة الاستعمارية؟
- إلى أي مدى نجحت جهوده التربوية في التصدي للغزو الثقافي الفرنسي؟

منهج الدراسة: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي باعتباره الأنسب لهذه لمعالجة الموضوع، وذلك من خلال تتبع حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري ورصد مختلف مراحل التاريخية التي عاصرها، مع دراسة الظروف السياسية والفكرية التي أسهمت في تشكيل فكره الإصلاحي ونشاطه الإعلامي والثقافي. إضافة إلى ذلك تم الاستعانة بالمنهج الوصفي عند عرض مسيرته الفكرية وإبراز أهم انجازاته الإعلامية والثقافية والتربوية.

كما تم توظيف المنهج التحليلي من خلال تحليل مضامين كتاباته الصحفية والأدبية، والكشف عن أفكاره الإصلاحية وأهدافه التوعوية ودوره في توجيه الرأي العام الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي.

الإطار الزماني للدراسة: ينحصر الإطار الزماني لهذه الدراسة بين سنتي 1900-1956، وتمثل السنة الأولى ميلاد الزاهري، والسنة الثانية تمثل وفاته.

الدراسات السابقة: لاقت شخصية محمد السعيد الزاهري اهتماماً معتبرا من قبل الباحثين الجزائريين، فأنشئت له بعض الدراسات التي سبقت دراستنا هذه فنذكر منها:

-رسالة ماجستير لأحمد بلعجال بعنوان: الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، تناول فيها الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري من خلال تحليل أسسه الفكرية وأبعاده الدينية والوطنية، مع إبراز اعتماده على الصحافة كوسيلة لنشر الوعي والإصلاح.

-مذكرة ماستر للطالبة دربال سهيلة وزميلاتها بعنوان: محمد السعيد الزاهري والحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان 1900-1956م، حيث تناولت فيها جهود الشيخ في نشر الفكر الإصلاحي ودوره في التوعية الدينية والثقافية في المنطقة.

-مذكرة ماستر للطالبة كحكاح يمينة بعنوان: الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان: الشيخ محمد السعيد الزاهري أنموذجاً 1900-1956م، والتي ركزت على إبراز مكانة الزاهري كأحد أعلام الإصلاح مع تحليل نشاطه العلمي والإعلامي وأثره في المجتمع المحلي.

وتظهر هذه الدراسات أهمية كبيرة للشيخ محمد السعيد الزاهري في تاريخ الحركة الإصلاحية وهو ما يشكل منطلقا مهما لدراستنا الحالية التي تسعى إلى تعميق النظر في جوانب أخرى من إسهاماته خاصة في الجانب الإعلامي والثقافي.

خطة الدراسة: وللإجابة عن إشكالية الدراسة والأسئلة الفرعية جاءت الخطة على النحو التالي: مقدمة، وثلاث فصول، ثم خاتمة. عمدنا في المقدمة إبراز أهمية الشيخ محمد السعيد الزاهري وإثارة التساؤلات حول شخصيته.

الفصل الأول جاء بعنوان الإطار العام لحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري، واندرج تحته مبحثان، المبحث الأول تناول عصر الزاهري والسياق الاستعماري، حيث تناولنا فيه أوضاع الجزائر في ظل السياسة الاستعمارية، ومكانة العلماء في ظل الاستعمار، وكذا بدايات النهضة والحركة الإصلاحية والصحافة الوطنية، أما المبحث الثاني فخصصناه لنشأة الزاهري وتكوينه، حيث تناولنا فيه مولده ونشأته ومساره العلمي وتكوينه الفكري وأنشطته وأعماله.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان الزاهري الصحفي والمصلح، واندرج تحته مبحثان أيضا، المبحث الأول يخص أسس الفكر الإصلاحي عند الزاهري، عالجنا فيه مفهوم الإصلاح الديني والاجتماعي عند الزاهري، وكذا انخراطه في العمل الإصلاحي وموقفه من الانحراف الديني، أما المبحث الثاني فقد تناولنا فيه نشاطه الصحفي، حيث تكلمنا فيه عن بداياته في الصحافة الاصلاحية كذلك تطرقنا فيه إلى أشكال خطابه والى أهم القضايا التي عالجها.

وجاء الفصل الثالث بعنوان الشيخ محمد السعيد الزاهري أديباً ومربياً، قسمنا الفصل إلى مبحثين، الأول جاء بعنوان إسهامات الزاهري الفكرية والأدبية، تطرقنا فيه إلى الزاهري الأديب وإلى إنتاجه الفكري وحضوره في المشهد الثقافي، أما المبحث الثاني فعنوناه بجهوده التربوية والثقافية، تناولنا فيه دوره في التعليم الوعظ ومقاومته للغزو الثقافي، وأنهينا الدراسة بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج

المستخلصة والمتوصل إليها، كما زودناها بمجموعة من الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة: وبالنسبة لأهم المصادر التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة فيمكن تصنيفها من حيث الأهمية كما يلي:

الجرائد: اعتمدنا على بعض الجرائد لإنجاز هذه الدراسة لأن جل كتابات الشيخ الزاهري عبارة عن خطابات ومقالات في جرائد كثيرة من بينها:

-جريدة البرق كانت أبرز الجرائد التي ركز فيها الزاهري على عدة قضايا إصلاحية ووطنية ونشر الوعي والدفاع عن اللغة العربية حيث ساعدتنا هذه الجريدة في إبراز الزاهري كأحد أبرز الأدباء وذلك من خلال أسلوبه القوي في مقالاته المؤثرة.

-جريدة الشهاب تناولت الفكر الإصلاحي ومحاربة البدع وقضايا التعليم والدين ونشر الوعي، حيث استفدنا من هذا المصدر في فهم الفكر الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري.

-جريدة البصائر كانت أغلب موضوعاتها تتمحور حول الحركة الإصلاحية والدفاع عن الهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار فكريا وثقافيا، وساعدتنا هذه الجريدة في إبراز الزاهري كعنصر فعال في المشروع الإصلاحي.

-الصراط السوي ركزت هذه الجريدة على الإصلاح الأخلاقي والاجتماعي ونشر القيم الإسلامية في أوساط المجتمع الجزائري، حيث أبرزت لنا أهم الأسس والمبادئ التي قدمها الزاهري من خلال مقالاته التي كتبها فيها.

الكتب: من اهم الكتب نجد:

-كتاب الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير لمحمد السعيد الزاهري، عالج هذا الكتاب رؤيته للإصلاح وأهميته في نشر الفكر الإسلامي الصحيح، ويمثل هذا المصدر الفكر المباشر للزاهري.

-كتاب شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي السنوسي، عالج هذا الكتاب الأدب الجزائري الحديث وكذلك تراجم الشعراء، واستقينا منه معلومات عن شخصية الزاهري خاصة في الجانب الأدبي.

ومن أهم **المراجع** المعتمدة نذكر:

-كتاب محمد السعيد الزاهري لمؤلفه صالح خرفي، تناول هذا الكتاب كل ما يخص بمحمد السعيد الزاهري حيث تضمن أهم محطات حياة الشيخ، وساعدنا هذا المرجع في إبراز سيرته الذاتية وكذا نشاطه الإصلاحي.

-كتاب المثقفون الجزائريون والثورة لمؤلفه العربي زبيري عالج هذا الكتاب دور النخب والمثقفين في الحركة الوطنية، حيث ساعدنا في إبراز دور الزاهري في الحركة الوطنية وذلك من خلال إعطاء لمحة حول شخصية الزاهري وأهم أعماله ودوره في نشر الوعي من خلال إنشائه للعديد من الصحف.

بالإضافة الى العديد من الكتب الأخرى التي خدمت هذه الدراسة مثل: كتاب تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وإقليمها 1900-1956م لمؤلفه فوزي مصمودي حيث عالج هذا الكتاب نشأة الصحافة محليا وكذلك إبراز دور الصحفيين في نشر الوعي، وكتاب أدب المقاومة الوطنية في الجزائر لمؤلفه عبد المالك مرتاض الذي عالج الأدب كوسيلة مقاومة فكرية، وجاء فيه تحليل لبعض النصوص الأدبية ذات البعد الوطني، وكتاب تاريخ الجزائر الثقافي للمؤلف أبو القاسم سعد الله عالج هذا الكتاب تطور الحياة الثقافية والتيارات الفكرية والإصلاحية وقدم لنا هذا المرجع الإطار العام لفهم نشاط الزاهري. وكذا كتاب الصحافة العربية الجزائرية للدكتور محمد بن الصالح ناصر، عالج هذا الكتاب تطور الصحافة العربية ودورها في الحركة الوطنية، حيث ساعدنا في إبراز الدور الصحفي للزاهري، وكذا كتاب جمعية علماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما للمؤلف نور الدين أبولحية، عالج هذا الكتاب الصراع والعلاقة بين الإصلاح والتصوف حيث ساعدنا هذا المصدر في فهم موقف الزاهري من الطرق الصوفية.

ومن أهم **رسائل التخرج** المعتمدة نذكر: رسالة ماجستير لأحمد بالعجال بعنوان الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري، تعمقت هذه الرسالة في تحليل للخطاب الإصلاحي، وساعدتنا في إبراز مساره العلمي وتكوينه الفكري.. الخ

ورسالة ماجستير لعبد القادر قوبع بعنوان الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وميزاب بين سنتي 1920-1954، عالجت هذه الرسالة الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان وكذلك السياق التاريخي والاجتماعي لهذه المنطقة، واستطعنا من خلال هذه الرسالة تتبع مراحل انخراط الشيخ في الفكر الاصلاحي.

صعوبات الدراسة: أثناء إنجازنا لهذه الدراسة واجهنا جملة من الصعوبات من أبرزها:

- قلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت شخصية محمد السعيد الزاهري بدراسة مستقلة وتحليل علمي معمق.
- تشتت إنتاجه الصحفي والفكري في عدد كبير من الجرائد القديمة مما صعّب جمع المادة العلمية وتصنيفها.
- صعوبة الحصول على بعض المصادر الأصلية والوثائق التاريخية المرتبطة بنشاطه الإعلامي والثقافي.
- محدودية المراجع التي تعالج إسهاماته الإعلامية والثقافية بصورة شاملة تجمع بين مختلف جوانب نشاطه.
- الحاجة إلى مقارنة بين المصادر المعتمدة للتحقق من بعض المعلومات التاريخية المرتبطة بسيرته ونشاطه الإصلاحي.

الفصل الأول

تمهيد:

قبل أن نتحدث عن حياة الشيخ محمد السعيد الزاهري يجب أن نقف عند الأوضاع العامة التي سادت الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي، باعتبارها الإطار التاريخي والسياسي التي تشكلت في ظله أفكار الشيخ وتوجهاته، فقد عرفت الجزائر خلال تلك المرحلة تحولات عميقة مست مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية في ظل سياسة استعمارية سعت إلى طمس الهوية الوطنية وإضعاف البنية الفكرية للمجتمع الجزائري. غير أن هذه الظروف نفسها أسهمت في بروز العلماء والمثقفين الذين اضطلعوا بمسؤولية الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية وبث روح الوعي والإصلاح.

المبحث الأول: عصر الزاهري والسياق الاستعماري

المطلب الأول: أوضاع الجزائر في ظل السياسة الاستعمارية

الأوضاع السياسية:

شهدت الجزائر منذ بداية الاحتلال إلى مطلع القرن العشرين هجرة استيطانية أوروبية واسعة، حيث بلغ عدد الأوروبيين في الجزائر عام 1832 حوالي 25 ألف نسمة، وقد أدى تشجيع حركة الهجرة الاستيطانية التي كان يقودها الجنرال بيجو[1] إلى تأسيس مراكز استيطانية في المدن الساحلية خاصة.[2]

[1] هو توماس روبير بيجو (1784-1849) المعروف بـ" المارشال بيجو" هو جنرال وسياسي فرنسي عُيّن حاكما عاما على الجزائر بين سنتي 1840-1847، اشتهر باتباع سياسة الأرض المحروقة لإخماد المقاومة الجزائرية. انظر: بسام العسلي، مشاهير قادة العالم مارشال بيجو 1784-1849، ط2، دار المؤسسة العربية، بيروت، 1982، ص11.

[2] أحمد الخطيب، حزب الشعب الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والاجتماعي، ج1، الجزائر، 1985، ص23.

وفي عهد الامبراطورية الفرنسية الثانية 1852-1870، وفي ظل سياسة الامتيازات فقد بقيت الهجرة الأوروبية إلى الجزائر مستمرة إذ بلغ عدد المستوطنين خلال سنة 1866 حوالي 200 ألف مستوطن، وخلال عهد الجمهورية الثالثة 1870-1914 زادت حركة الهجرة إلى الجزائر بشكل كبير، حيث وصل عدد الأوروبيين في سنة 1876 إلى 344 ألف منهم 189 ألف فرنسي. وأخذ عددهم في التضاعف خلال الربع الأول من القرن العشرين، وخلال هذه الفترة أصدرت السلطات الاستعمارية مرسوم كريميو،[1] وقانون التجنيس التلقائي الذي يجعل أبناء الأجانب المولودين بالجزائر فرنسيي الجنسية.[2]

وإلى جانب هذه القرارات سنت الإدارة الاستعمارية قوانين أخرى أهمها قانوا الإدماج الذي ينص على إلحاق الجزائر بفرنسا وجعلها مقاطعة من مقاطعاتها، وقد شرع في تطبيق هذه السياسة بعد مرسوم 30 جوان 1870، حيث قسمت الجزائر إلى ثلاث مقاطعات شمالا (الجزائر، قسنطينة، وهران)، كانت كلها تابعة لوزارة الداخلية الفرنسية، وقد تعززت بقوانين استثنائية كقانون الأنديجينا[3] سنة 1881، الذي دعِّم في عهد الحاكم العام لويس تريمان تريمان 1882-1891، ومن خلاله أعطيت للسلطات

[1] مرسوم فرنسي أصدره أدولف كريميو في 24 أكتوبر 1870 يقضي بمنح الجنسية الفرنسية لليهود المتواجدين في الجزائر. انظر: بن عمار ثورية إكرام، بن مستورة حنان، القوانين الاستثنائية الفرنسية وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1865-1874، مذكرة ماستر، تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2020-2021، ص42.

[2] فرحات عباس، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، تر: أبو بكر رحال، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، د.ت، ص95.

[3] قانون الأنديجينا أو قانون الأهالي صد في سنة 1881 وأُدخل حيز التنفيذ في سنة 1884 ومن أهم ما جاء فيه: السماح للإدارة المدنية في الجزائر بسجن الأفراد ومصادرة أملاكهم. انظر: زايد عز الدين، أثر القوانين والمراسيم الاستعمارية الفرنسية في تقييد حرية الجزائريين 1830-1900، مجلة آفاق فكرية، ع3، 12، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2021/12/30، ص147.

الاستعمارية صلاحيات استثنائية مما كرست المزيد من الهيمنة الاستعمارية على الجزائريين.[1]

وتهدف هذه القوانين إلى منح المسؤولين المدنيين بعض الصلاحيات لفرض عقوبات على الأهالي، وخاصة على القبائل الثائرة، واستمرت الإدارة الاستعمارية تعمل بها رغم المطالبة المستمرة بإلغائها.[2]

إلى جانب ذلك كان الجزائريين محرومين من حقوقهم السياسية ومجردين بشكل جائر من ممتلكاتهم، وفي المقابل تمتع المستوطنون بجميع الامتيازات المادية، وقد عملوا مع نهاية القرن 19م وبداية القرن 20م بإعطاء الجزائر نوعا من الحرية لتسيير شؤونهم بأنفسهم بسبب اختلاف الوضعية الداخلية لسكان الجزائر عن وضعية سكان فرنسا.[3]

وفعلا كان للجزائر ميزانية خاصة مستقلة ابتداءً من سنة 1900، يسيرها المجلس المالي الذي أنشئ في سنة 1889. وأصبح الحاكم العام هو الذي يتخذ القرار النهائي لتنفيذ مقترحات المجلس المالي مما زاد من سيطرة المعمرين وتحكمهم في مصير الشعب الجزائري.[4]

---

[1] عبد المجيد بن عدة، مظاهر الإصلاح الديني والاجتماعي، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1993، ص10.

[2] يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985، ص41-42.

[3] صلاح العقاد، المغرب العربي دراسة في تاريخه الحديث وأوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الأنكلومصرية، القاهرة، د.ت، ص71-190.

[4] فرحات عباس، المصدر السابق، ص107.

وكان لهذه السياسة الاستعمارية على الجزائر عبر ترسانة من القوانين الاستثنائية والجزرية، أثر في بروز ردود أفعال مختلفة من مقاومة مسلحة ومقاومة سياسة، وقد عاشت الجزائر خلال العقد الأول من القرن العشرين فترة غنية بالأحداث السياسية الداخلية كان لها الأثر الكبير في نمو الوعي الوطني عند الجزائريين.[1]

الأوضاع الاجتماعية:

ساءت أحوال الجزائريين الاجتماعية بعدما استعملت السلطات الاستعمارية الفرنسية كل الأساليب الدنيئة من اجل الاستحواذ على المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية التي وجدتها في الجزائر وتوجيهها لخدمة المصالح الفرنسية والأوروبية سعيا منها لتحقيق مشروعها الاستيطاني.

كان المجتمع الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي يتكون من طوائف اجتماعية وهي: الجزائريون الأصليون ويمثلون 99% من مجموع السكان، إضافة إلى الأتراك والمسيحيين واليهود،[2] والذين يمثلون 1% من مجموع السكان. ورغم الاختلافات العرقية والدينية إلا أن هذه الفئات عاشت في انسجام واستقرار، وهذا ما حاولت فرنسا العمل عليه لضرب الاستقرار والأمن الاجتماعي بين العناصر السكانية.[3] كما كان المجتمع الجزائري يتكون من طبقتين: الطبقة الأرستقراطية، وتتمثل في الحكام ورؤساء القبائل وشيوخ الزوايا، والطبقة العامة وتمثل الأغلبية وتتكون من الفلاحين

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1960، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص107.

[2] pierreBoudieu, Soeidogie del'Algévie, cuesais-je, edilons, pvf, france, 1980'p80

[3] عبد الكريم بوصفصاف، الفكر العربي الحديث محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار الهدى، الجزائر، ص100.

وصغار التجار والخماسين،[1] وكان عدد سكان الجزائر في سنة 1830 حوالي 3 ملايين نسمة أغلبهم في الأرياف.[2]

قام الاستعمار الفرنسي بتحطيم أركان المجتمع الجزائري، سواء كانت قبيلة أو هيئات قيادية والتي تعتمد على الأصل والمال والزعامة الدينية.[3] وتحول معظم السكان إلى مزارعين في مزارع المعمرين وعمالا في خدمة الرأسمالية الاستعمارية، كما أن سياسة القهر الاجتماعي التي تعرض لها الجزائريون زادت من سوء أوضاعهم الاجتماعية، كانتشار البطالة وارتفاع نسبة الإجرام وتفشي الآفات الاجتماعية وغلاء المعيشة وانتشار المجاعة...[4]

لقد كانت سياسة النهب والسلب والتفقير من قبل السلطات الاستعمارية تستهدف الشعب الجزائري بناء على الاعتقاد الذي كان سائدا عند المستعمِرين بأن الشعب الجزائري مآله الزوال وأن البقاء للأصلح، وقد أدى هذا إلى تدهور النمو الديموغرافي للشعب الجزائري.[5]

وقد عملت السلطات الاستعمارية على تحطيم البنية الاجتماعية للشعب الجزائري وقتل حوالي الثلث منه، أما البقية فجعلتهم في خدمتها يعانون من الفقر والجهل والظلم. وكل هذه الأساليب التي لجأ إليها الاستعمار كانت تهدف إلى القضاء على المجتمع الجزائري وإحلال محله مجتمع جديد، فمنذ سنة 1830 عمل الاستعمار الفرنسي على

[1] وتعني الفلاحين الذين يعملون في أراضي غيرهم مقابل الحصول على خمس المحصول.
[2] اسماعيل العربي المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص24-25.
[3] صلاح العقاد، المرجع السابق، ص116.
[4] أحمد مريوش، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2007، ص114.
[5] أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص115.

تشجيع عملية الهجرة من فرنسا ومن اوروبا عامة إلى الجزائر والاستيطان فيها، وتعمير المناطق الحيوية في الجزائر بالعناصر الأوروبية، وبذلك تحكموا في اقتصاد البلاد وفي إدارة شؤون الأهالي وأصبحت بيدهم السلطة والقوة والمال، على الرغم من أن نسبتهم لا تمثل إلا 10% من مجموع سكان الجزائر.[1]

الأوضاع الثقافية:

كانت الأوضاع الثقافية في الجزائر صورة حية لسياسة التجهيل التي انتهجتها السلطات الاستعمارية منذ سنة 1830، للقضاء على الثقافة العربية الإسلامية تمهيدا لدمج الجزائر في الفرنسي. فقد عملت السلطات الاستعمارية على اضطهاد المدرسين والطلبة، فتعرض البعض منهم للقتل والبعض الآخر للنفي حتى كادت تختفي الطبقة المثقفة في المرحلة الأولى، وفي المقابل عملت على تأسيس المدارس الشرعية الإسلامية في سنة 1850، في كل من الجزائر، وهران، وتلمسان.[2]

إلى جانب ذلك وقف المعمرون ضد أي مبادرة يمكن أن توجه لإنعاش الثقافة لدى الجزائريين، فكانوا يعارضون بشدة تعليم الجزائريين، وفي هذا الصدد صرّح الحاكم العام للجزائر فلورين تيرمان (1881–1882) قائلا: "...إن التجربة دلت على أن الأهالي الجزائريين الذين أعطيناهم تعليما كاملا سوف يطالبون بحقوقهم المهضومة التي طالما عملت السلطات الفرنسية على إخفائها عنهم...". لذلك نجد أن تعليم الجزائريين لم يكن معمما لدى جميع الفئات، بل كان مقتصرا على الشخصيات

[1] محمد الشرقي، المجتمع الجزائري في تصور فرانز فانون (1953-1961) القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية، ج2، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، مارس 2008، ص202.

[2] رابح تركي، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939-1956، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص88.

الأرستقراطية من أجل الاعتماد عليهم كإطارات متوسطة لمساعدتهم في تسيير شؤون الجزائريين. وكان بعض الفرنسيين يدعون إلى ضرورة تعليم الجزائريين، لتسهيل السيطرة المعنوية بدلا من السيطرة الجسدية بقوة السلاح.[1]

ولقد عبّر الزعيم المصري محمد فريد[2] أثناء زيارته للجزائر عام 1901 عن الوضع المزري الذي أصبح على الشعب الجزائري بقوله: "...إن حالة التعليم في الجزائر سيئة جدا ولو استمر الحال على هذا المنوال لحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في جميع المعاملات، بل ربما لا تُدرس العربية بالمرة مع مضي الزمن فلا حكومة تسعى إلى حفظها، ولا هي تدع لأهالي يؤلفون جمعيات لفتح المدارس خوفا من أن تشتغل جمعياتهم بالأمور السياسية وأصبحت الفرنسية هي لغة التخاطب في العواصم..."[3]

وهكذا نجد أن السلطات الاستعمارية لم تهتم بتطوير تعليم الجزائريين، وبذلك انتشرت الأمية بشكل كبير في أوساط الأطفال الجزائريين وظلت مرتفعة بنسب رهيبة مع مطلع القرن العشرين، كما حاربت المؤسسات الثقافية العربية الإسلامية، فهدمت المساجد وصادرت الأوقاف.[4] وقد زعم المستعمرون بأن الجزائريين غير قابلين للتعليم

---

[1] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985، ص64.

[2] محمد فريد (1868-1919) زعيم مصري ولد في القاهرة، من أبرز قادة الحركة الوطنية في مصر، تولى رئاسة الحزب الوطني ودافع عن استقلال مصر من الاحتلال البريطاني، اهتم بنشر الوعي السياسي وبنشر التعليم. انظر: رؤوف عباس حامد، مذكرات محمد فريد تاريخ مصر ابتداء من سنة 1891، ط1، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1975، ص-ص3-5

[3] أحمد الخطيب، المرجع السابق، ص65-66.

[4] وهي الممتلكات والأموال التي يخصصها صاحبها بشكل دائم للأعمال الخير بحث لا تُباع ولا تُورث، وتستعمل منفعتها لخدمة المجتمع. انظر: محمد الصالح بوضياف، أثر الأوقاف في تعليم اللغة العربية أيام الخلافة العثمانية في الجزائر، مجلة الدراسات المعاصرة، ع1، المركز الجامعي صالح أحمد، النعامة، الجزائر، 2007، ص26.

والتحضر، وأنهم لا يصلحون إلا للأعمال الشاقة،[1] فنجد أن المؤتمر الاستعماري في سنة 1908 قد أكد رفضه لتعليم الجزائريين في المدارس الابتدائية وطالب بتوجيههم إلى مدارس التكوين المهني.[2]

أما الجانب الديني فقد تأثر سلبا منذ بداية الاحتلال، فقد عمدت السلطات الاستعمارية على التدخل المباشر في شؤون الدين الإسلامي، ولم تكتفِ بمصادرة الأوقاف، بل بسطت نفوذها على جميع الشؤون الإسلامية كتعيين القضاة والأئمة والإعلان عن المواسم الدينية وغيرها.[3] وقد أثر هذا على تقوى المسلمين ذلك أن الأئمة الذين تم تعيينهم من قِبل الإدارة الاستعمارية لا يتجاوز عددهم 150 إماما في سنة 1900، واقتصرت مهامهم على أداء الفرائض الدينية. مما أدى إلى تفشي البدع والخرافات في أوساط الجزائريين، كما منعت أحيانا الإدارة الاستعمارية الجزائريين من أداء مناسك الحج.[4]

كما عملت السلطات الاستعمارية على تحويل المساجد إلى كنائس وأخرى إلى مخازن ومستشفيات... كل هذا لمحو الثقافة الإسلامية في الجزائر.[5]

---

[1] ناهد إبراهيم الدسوقي، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2001، ص78-79.
[2] غي برفيلي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1920، تر: حاج مسعود وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2007، ص26.
[3] أحمد توفيق لمدني، هذه هي الجزائر، ط1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1956، ص126.
[4] رابح تركي، مرجع سابق، ص88-96.
[5] قاصري محمد السعيد، موقع المسجد في المشروع الثقافي الاستعماري (1830-1900)، مجلة المعيار، ع10، قسنطينة، 2005، ص-ص 166-167.

المطلب الثاني: مكانة العلماء في ظل الاستعمار

كان للمثقفين الجزائريين دورهم في مواجهة السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، بنشر الوعي محاولة منهم للحفاظ على الهوية الوطنية، ويلاحظ أن النخبة الجزائرية خلال هذه الفترة قد تشكلت من تيارين، تيار النخبة التقليدية التي مثلها المشايخ والعلماء المصلحين والمحافظين المثقفين ثقافة عربية إسلامية، وزاولوا تعليمهم في الكتاتيب والمساجد والجامعات الإسلامية.[1] ورفض هذا التيار في الغالب السياسة التعليمية الفرنسية، ودعا للمحافظة على الشخصية الجزائرية.[2] وتتكون هذه الفئة من اتجاهات دينية فلكل فئة منظورها والأسس التي تنطلق منها.[3]

أما الفئة الأخرى فهي فئة النخبة المثقفين ثقافة فرنسية، وهم الشبان الجزائريون من خريجي المدارس الفرنسية، كان البعض منهم دعاة للإدماج، وكانوا يطالبون بضرورة استفادة الجزائريين من التعليم الفرنسي للالتحاق بركب الحضارة الأوروبية.[4]

كما كان للجمعيات والنوادي دورها الثقافي والإصلاحي وذلك من خلال نشاطاتها المتمثلة في إقامة المحاضرات، العروض المسرحية، التظاهرات الثقافية والدينية.[5] وقد ظهرت هذه الجمعيات في البداية من طرف بعض الفرنسيين المتعاطفين مع القضايا الجزائرية، أو خدمة للمصالح الفرنسية. وقد لاقت هذه الجمعيات تفاعل الجزائريين

[1] خالد بوهند، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر العام، ج1، دار المغرب، الجزائر، 2008، ص169.
[2] عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص252.
[3] منطلقات وأسس الحركة الزطنية 1830-1954، سلسلة المشاريع الوطنية والبحث، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص243.
[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص159.
[5] منطلقات وأسس الحركة الوطنية..، المرجع السابق، ص243.

معها، الأمر الذي أقلق السلطات الاستعمارية ولذلك عملت على التضييق على العلماء، وعاقبتهم بالسجن والنفي والتهجير.[1]

المطلب الثالث: بدايات النهضة الفكرية في الجزائر

عرفت الجزائر مع بداية القرن 20م نهضة ثقافية وفكرية بقيادة العديد من الرجال والمثقفين المتأثرين بدعاة الإصلاح في العالم العربي والإسلامي، الذين دعوا إلى ضرورة تغيير واقع المجتمع الجزائري والنهوض به والالتحاق ببقية الشعوب المتحررة. ويعود الفضل في هذا إلى العديد من العوامل الداخلية والخارجية التي استغلها المثقفون لنشر الوعي والأفكار التحررية، ومن بين الأسباب الهامة التي فتحت المجال لبروز هذه النهضة ظهور شخصية شارل جونار،[2] الذي انتهج سياسة أهلية واضحة كان الهدف من ورائها جذب طبقة المثقفين إلى فرنسا من جهة وجعلهم أداة إيجابية لبث رسالة فرنسا الحضارية المزعومة، من جهة أخرى.[3]

وبذلك عرفت الجزائر نوعا من الاستقرار في عهده، خاصة أنه حث السلطات الاستعمارية على معاملة الجزائريين معاملة حسنة، وبضرورة الحفاظ على التقاليد

[1] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 51830-1954-، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص200.

[2] شارل جونار: ولد في سنة 1857 بفرنسا، التحق بكلية الحقوق بباريس، تم تعيينه في سنة 1881 كرئيس لديوان الحاكم العام تيرمان، وبين سنتي 1885 إلى 1889 رئيسا لقسم الجزائر في وزارة الشؤون الداخلية، وفي سنة 1889 انتخب رئيسا جمهوريا مواليا للحكومة، ومن سنة 1900 إلى سنة 1919 عُيّن حاكما عاما للجزائر لثلاث عهدات. انظر: عباس سيدي صالح، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائر 1871-1895، دار الهدى، الجزائر، 2012، ص243.

[3] عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص210-211.

الوطنية ونشر التعليم باللغة العربية واحترام الشريعة الإسلامية، والتخفيف من الضرائب والقوانين الجائرة، كل ذلك لتبقى الجزائر مرتبطة بفرنسا.[1]

كما عمل جونار على التقرب من الطبقة المثقفة وتشجيعهم على القيام بمهام كإقامة الدروس في المساجد وغيرها، وكان لهذه السياسة أثر على الحياة الثقافية في الجزائر وبروز نخبة لعبت دورا بارزا في بعث اليقظة العربية الإسلامية، وذلك عن طريق التشجيع على نشر التعليم والتدريس في المساجد وفتح المدارس والكتاتيب، وإلقاء الخطب التوعوية في النوادي والجمعيات، بهدف الحفاظ على اللغة العربية والثقافة الإسلامية.[2]

ومن بين العوامل الأخرى أيضا التي لعبت دورا في بروز النهضة بالجزائر، هي ظهور شخصيات إصلاحية ساهمت في نشر الوعي والأفكار الإصلاحية في العالم العربي الإسلامي، من امثال جمال الدين الأفغاني[3] وتأثير أفكار الجامعة الإسلامية[4] التي كانت تهدف إلى إنشاء حركة تجمع التضامن الإسلامي وتحقيق الوحدة الإسلامية، من خلال العودة إلى القرآن والسنة وتهذيب النفوس وجعل الإسلام مرجعية من أجل النهضة العربية. وبسبب انتشار البدع والخرافات في الجزائر برزت جماعة من الفقهاء المسلمين والعلماء الذين عملوا على التصدي ومحاربة هذا الانحراف ومحاولة النهوض

[1] إبراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص200.
[2] عبد القادر حلوش، المرجع السابق، ص210.
[3] جمال الدين الأفغاني (1839-1877)، رجل سياسي أفغاني وهو أحد العلماء المسلمين الداعين للإصلاح والتجديد، وهو الذي أتى بفكرة الجامعة الإسلامية، وأحد مؤسسي جريدة العروة الوثقى. انظر: أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990، ص319.
[4] الجامعة الإسلامية: حركة أسسها جمال الدين الأفغاني عام 1884، في القاهرة وهي حركة تدعو إلى تضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الأوروبي. انظر: محمد عمارة، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، ط1، دار الشروق، القاهرة، 992، ص 48-49-50.

بالمجتمع، وكانت النهضة التي لمع وجودها في المشرق دافعا لإعادة الصلات الفكرية بين المشرق والمغرب عن طريق عدة وسائل منها الصحف والكتب والحج.[1]

وجدت الجامعة الاسلامية في المشرق العربي بفضل جمال الدين الافغاني وتلاميذه، التأييد والدعم من المثقفين، وتمكنت بذلك من نشر مبدئها بكل حرية، خاصة في لبنان ومصر. في حين انها وجدت في الجزائر عده عراقيل في التأثير على أهلها فهذه الاخيرة كنت منفصلة على العالم العربي الاسلامي بسبب الاستعمار الفرنسي.[2]

و رغم الحصار المسلط على الجزائر لمنع وصول اي أفكار حول أوضاع الدول العربية والإسلامية[3] إلا أن هذه الحركة تمكنت من التغلغل في أوساط الجزائريين و بعث روح الاسلام فيها منذ أواخر الثمانينيات من القرن 19. فالإسلام يعتبر من العوامل الأساسية التي جعلت من المجتمع الجزائري اكثر تماسكا ومقاومة. [4] فانتشرت انتشارا واسعا ولقيت قبولا من الجزائريين الذين تأثروا بأفكارها وأصبحوا ينادون بها ومهتمين بآخر أخبارها.[5]

كما كان للصحافة المشرقية دورا بارزا في ظهور النهضة الجزائرية فبعد ان ظهرت الحركة الإصلاحية في العالم العربي والاسلامي كان للصحف والمجلات أثر كبير و دور فعال في نشر الفكر الاصلاحي في الجزائر.[6] حيث ساهمت الجرائد

[1] عمار طالبي، آثار ابن باديس، مج 1، ط1، الشركة الجزائرية، 1997، ص 12-19.
[2] أبو القاسم سعد الله، الرحكة الوطنية الجزائرية، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992، ص109.
[3] محمد بوشاني، الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914، ع3، جامع سيدي بلعباس، الجزائر، ص77.
[4] إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850-1919، منشورات دار الأدب، وهران، 2006، ص 144.
[5] محمد بوشاني، المرجع السابق، ص77.
[6] محمد أحمد حميدانو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإصلاحية، الدوحة، 1997، 1997، ص58.

والمجلات المشرقية في النهضة الجزائرية الحديثة وكانت بمثابه مدرسة إصلاحية مستقلة . فكانت هذه الصحف تصل للجزائر عن طريق مصر مباشرة أو عن طريق تونس والمغرب، لتكون هذه المجلات هي الأمل الوحيد للجزائريين بأن يكون مستقبلهم حرا.[1]

وكان للحجاج أيضا مساهمة فعالة في إيصال هذه الصحف المشرقية إلى الجزائر، فنجد أن المثقفين الجزائريين استفادوا منها، كما أن محمد عبده[2] بعد زيارته إلى الجزائر عبر عن مدى تعلق الجزائريين بمجلة المنار[3] وإعجابهم للهجة المستعملة في هذه الجرائد، التي تكتب بكل حرية و تطالب بحقوق الشعوب بطريقة متحضرة.[4]

وإلى جانب المثقفين، كان طلبة وشيوخ وعلماء الجزائر من المهتمين بمطالعة الجرائد والمجلات والكتب التي تأتي من بقية الدول العربية الإسلامية، وكان من أهم الجرائد المشرقية التي كان لها صدى في الجزائر مجلة المنار والعروة الوثقى،[5] حيث كانت أعدادها تصل بسرعة للطلبة لتداولها خاصة في بداية صدورها في باريس.[6]

[1] إبراهيم مياسي مقاربات في تاريخ الجزائر (1920-1962)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص228.

[2] هو محمد عبده 1849-1905 بن حسين خير الله ولد في قرية محلة نصر بمحافظة البحيرة في مصر، وهو عالم ومصلح مصري دعا إلى تجديد الفكر الاسلامي. انظر: طاهر الطناجي، مذكرات الإمام محمد عبده، د، ط، دار الهلال، د، ت، ص21-22.

[3] تأسست بالقاهرة في سنة 1898 لصاحبها الشيخ محمد رشيد رضا، وتوقفت عن الصدور في سنة 1935 بعد أن صدر منها 34 مجلدا. انظر: عمار طالبي، ابن باديس حياته وآثاره، ج1، ط1، دار اليقظ العربية، الجزائر، 1996، ص33.

[4] محمد بن الصالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1947-1954، ط2، ألفا ديزاين، الجزائر، 2008، ص9.

[5] العروة الوثقى: جريدة إصلاحية أصدرها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده في سنة 1884 بباريس، دعت إلى وحدة المسلمين ومقاومة الاستعمار، توقفت بعد صدور 18 عدد بسبب ملاحقة السلطات لها. انظر: جمال الدين الأفغاني، محمد عبه، العروة الوثقى، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، 2002، ص15-16.

[6] عمار طالبي، آثار ابن باديس، المصدر السابق، ص21.

فبعد انتشار الصحف المشرقية بالجزائر وتأثر الجزائريين بها، انخرطوا فيها وساهموا في الكتابة فيها، وقد حاول كل من عمر راسم[1] وعمر بن قدور[2] تأسيس صحف وطنية للتطرق للقضايا التي تهم الجزائريين. وهكذا شهدت الجزائر مع بداية القرن العشرين ظهور صحافة ناطقة بالعربية ومن ابرزهم جريدة المغرب،[3] وهي جريدة نصف أسبوعية، وجريدتي عمر راسم، الأولى "الجزائر" وكان أول عدد لها في أكتوبر 1908 وبعد صدور عددين منها تعطلت، لتخلفها "ذو الفقار" التي صدرت في سنة 1913، ليكون مصيرها مثل سابقتها بعد صدور أربعة أعداد فقط.[4]

مع بداية القرن العشرين ظهر ما يعرف بالحركة الإصلاحية التي قادها مجموعة من العلماء، وكان الهدف ومن ورائها إرجاع الاسلام إلى مكانته الحقيقية وإعادة إحياء الثقافة العربية الإسلامية. زياره محمد عبده للجزائر بدأت الحركة الإصلاحية في الظهور بشكل جلي. فقد كان لرسالته تأثير على الجزائريين منذ القرن 19 غير أنهم لم يكتشفوا تأثير هذه النزعة الإصلاحية الجديدة الا بعد سنوات. وقد كان لهذا السفر بعد معنوي هائل خاصة بالنسبة للعلماء علماء الدين والمثقفين حيث ساهم مجموعة من الشباب الجزائريين بطريقة غير مباشرة في انطلاق الحركة الإصلاحية.[5]

[1] عمر راسم: هو عمر بن علي بن سعد ولد بمدينة الجزائر، وتعلم بالفرنسية والعربية، عُرف بأفكاره الإصلاحية، واشتهر بكونه صحفي وخطاط. انظر: عادل نويهض، مرجع سابق، ص243.

[2] عمر بن قدور: صحفي وكاتب وشاعر، من رواد الصحافة العربية الوطنية بالجزائر، أنشأ عدة صحف منها جريدة الوفاق في سنة 1913، ناقش فيه القضايا التي تخص المسلمين، كما نشر مقالات في صحفة عربية. انظر: المرجع نفسه، ص243.

[3] صدرت يوم الجمعة 10 أفريل 1903، صاحبها فرنسي وهي أول جريدة تصدر كليا باللغة العربية، وكانت تسمي نفسها بأنها جريدة علمية أدبية، بمعنى أنها كانت تهتم بالميدان الثقافي، نشط فيها عدة علماء جزائريين. انظر: زهير إحدادن، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، ص65.

[4] إبراهيم معيوش، الصحافة الإسلامية بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية، مجلة الشهاب، م6، ع4، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2020، ص320.

[5] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص148.

واتخذت شكلا ايجابيا في المقاومة وذلك بواسطه الدعاية لها عن طريق النوادي وانشاء الصحف العربية، فظهر بذلك مجموعة من المصلحين قادوا هذه الحركة، أمثال عبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، ومحمد السعيد الزاهري، إلى جانب المصلحين الذين أشرنا إليهم سابقا وكان شعارهم الإصلاح بكل الوسائل.

المبحث الثاني: نشأة الزاهري وتكوينه

المطلب الأول: مولده ونشأته

مولده:

وهو الشيخ محمد السعيد الزاهري[1] بن البشير بن علي بن ناجي المولود في منطقة ليانة،[2] ببسكرة، وقد اختلفت الآراء في تحديد تاريخ ميلاده، فحسب عبد القادر السائحي فإنه ولد في 1897م،[3] أما العربي الزبيري فذهب إلى أنه ولد سنة 1899،[4] فيما ذهب صالح الخرفي إلى أنه ولد سنة 1900م دون تحديد اليوم ولا الشهر،[5] وفي شهادة فوزي مصمودي فإنه يقول أنه ولد في حدود 1318ه/1900م.[6] إلا أنه ذكر هو هو شخصيا في ترجمة حياته لكتاب شعراء الجزائر حيث قال: في 25 شعبان 1344ه نفضت يدي من 26عاما، وهي السنة الموافقة لسنة 1900ميلادية.[7]

نسبهُ:

---

[1] انظر ملحق رقم (1)
[2] أنظر ملحق رقم (2)
[3] عبد القادر السائحي، روحي لكم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتابة، 1986،ص، 36.
[4] العربي الزبيري، المثقفون الجزائريون والثورة، الجزائر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر، 1955،ص52.
[5] صالح الخرفي، محمد السعيد الزاهري، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986،ص22.
[6] فوزي مصمودي، أعلام بسكرة، ج1،بسكرة، الجزائر، الجمعية الخلدونية، 2001،ص63.
[7] عايد أحباطي، مجلة الرسالة، محمد السعيد الزاهري والصحف المشرقية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، ص 389.

اسمه الكامل هو محمد السعيد الزاهري بن البشير بن القاضي علي بن ناجي الإدريسي الحسني، وأمه نجمة بنت علي الشريف من نفس الأسرة.[1] وحسب الشيخ زهير الزاهري فإن نسبهم يعود إلى الشيخ أبي زاهر بن جرين بن ساعد بن ثابت بن عطية بن شبانة بن الحمير بن هلال بن سعيد بن أحمد بن داود بن عياد بن عزوز بن خالد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن عمر بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسين المثنى بن الحسن السبط بن الإمام علي كرم الله وجهه، وفاطمة الزهراء ابنة الرسول–صلى الله عليه وسلم–وهذا النسب حققه الشيخ عمار، دونَّ هذا النسب كاملاً على شاهد ضريحه بمقبرة ليانة. وربما يكون هذا الشرف هو الذي أكسب الأسرة مكانة ومجدًا عبر العصور لأنها أسرة اشتهرت بالمجد والعلم.[2]

نشأ السعيد الزاهري في بيت عز وشرف حيث اهتمت أسرته بتربية نشئها تربية إسلامية دينية، تعتمد على حفظ القرآن الكريم والعمل به فعلاً وقولاً، كما أنجبت هذه الأسرة علماء ذاع صيتهم في العصر الحديث، أولهم عبد الرحيم الزاهري عم الشيخ السعيد الزاهري، ثم محمد السعيد الزاهري كاتب وصحفي عرف بترحاله كما كان له الأثر الطيب في التعليم بالزوايا، وثالثهم محمد الهادي السنوسي الزاهري،[3] ورابعهم الشاعر زهير الزاهري[1]

[1] كحكاح يمينة، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان للشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2013-2014،ص47-48

[2] فوزي مصمودي، الشيخ الزهير الزاهري الليابي، ط1، الجزائر، دار الهدى، 2004،ص 15.

[3] محمد الهادي السنوسي،(1902-1974)وهو أديب وشاعر ومؤلف ولد بقرية ليانة، وفيها نشأ وتعلم المبادئ الأولى ثم ثم انتقل إلى قسنطينة ودرس على يد الإمام بن باديس حوالي سبع سنوات وله كتاب شعراء الجزائر ألفه في 1927..

المطلب الثاني: مساره العلمي وتكوينه الفكري

نشأ محمد السعيد الزاهري في حياة مشبعة بروح علمية وثقافية كانت تفتقدها مناطق كثيرة من الجزائر المستعمرة،[2] وقد اكتسبت أسرته صفة المرابطية بانخراطها في سلك الطرقية، حيث كانت الأسرة تعج بجو علمي وثقافي معتبر من خلال مدارسها ومساجدها كمسجد سيدي الوردي، حيث تخرج فيه الكثير من المشايخ بالكتب والمخطوطات المتنوعة والنادرة وفي هذا الجو العلمي والثقافي نشأ الطفل محمد السعيد الزاهري.[3]

مراحل تكوينه:

المرحلة الأولى: من الأسرة إلى كتاتيب القرية:

لقد أظهر الزاهري في هذه المرحلة علامات النبوغ فقد كان كثير الأسئلة إلى درجة الإزعاج، فقد أشار إلى تلك المرحلة بقوله: «كنت في صغري أسأل أمي مسائل كثيرة في الكون ومكونه، وكانت تجيبني كما تفهم، فإن سألتها عما ليس لها به علم

أنظر: في الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي (1602-2002)، بحوث في تاريخها وسكانها وترجمتها لبعض من أعلامها، عين ميلة، الجزائر دار الهدى، ص 109.

[1] زهير الزاهري: ولد في 1908-بليانة وهو ابن محمد لخضر بن محمد الصغير بن أحمد بن الأخضر محمد بن ناجي الزاهري، وأمه السيدة وردة جابر بنت جومانة وهي صنهاجية الأصل.. أنظر: وردة بورافعي: الإصلاح والعروبة في شعر الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها، قسم الأدب العربي، جامعة بسكرة، الجزائر، 2001،ص. ص 14-23

[2] أحمد بالعجال، الإصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري1900-1956، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 19،جوان، 2015، ص 142.

[3] علي بن زينب، جمال عرقوب، المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي في جنوب الشرقي الجزائري ما بين 1900-1962،الملتقى الدولي السابع، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، ص 432.

أسكتتني كرهاً، فأفر إلى جدتي لأمي أسألها عن تلك المسائل فأجدها أرفق لأنها لم تكن مسؤولة عن تربيتي».[1]

ثم أمر الجد بإحضار حفيده بين يديه، وصار يجيبه عما يخطر بباله، فكان الجد بمثابة المدرسة الأولى التي تمد الزاهري بمعلوماته الابتدائية، حيث قال عنه :«بأنه يجيبني بما يملأ صدري يقينا وإيمانا، نظفت عقلي من الخرافات».[2]

ولما بلغ السابعة من عمره أدخل إلى الكتاب القرآني في القرية، وهناك حفظ القرآن الكريم ثم أخذ مبادئ الفقه والتوحيد والنحو على يد جده، ثم تابع دروسه عن علماء قريته، فقد تتلمذ على يد عمه عبد الرحيم الزاهري مختلف الفنون العلمية حيث قال عنه: «بأنه ما كان له هم إلا أن يبلغني ما بلغ هو من العلم فلا يدع سبيلا قريبة، ولا بعيدة لتفهيمي إلا سلكها»، كما أخذ علم الفرائض "المواريث" عن الشيخ محمد بن ناجي الزاهري، ثم درس بعض العلوم عن شيخ علي بن عابد السنوسي وهو أحد مشايخ القرية، ففي حضن هذه العائلة المعروفة بالعلم ترعرع محمد السعيد الزاهري وتلقي تعليمه الأول.[3]

المرحلة الثانية: التعليم الباديسي:

بعد أن أخذ الزاهري مبادئ العلوم، وحفظ القرآن الكريم في كتاتيب القرية، تاقت نفسه إلى الاستزادة والتوسع في طلب العلم، فلم يكن أمامه في ذلك الوقت غير مدرسة ابن بادس في قسنطينة، فوجه وجهته نحوها. وكانت ظروف انتقاله إليها هي زيارة ابن

[1] محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، تونس، المطبعة التونسية، 1962، ص63.
[2] المرجع نفسه، ص64.
[3] زهير إحدادن، أعلام الصحافة الجزائرية، ج4، مؤسسة إحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002،ص 24.

باديس للكتاتيب التي كانت منتشرة في ذلك الوقت في أنحاء الجزائر فيختار منها التلاميذ النجباء ويأتي بهم عنده في الجامع الأخضر وفي جامع سيدي قموش، ثم بعد ذلك إلى مدرسة التربية والتعليم، حيث كان محمد السعيد الزاهري من هؤلاء النجباء المحظوظين الذين وقعت عليهم عينا الشيخ ابن باديس، حيث قام ما يقارب أربع عشر شهرا طالبا بالجامع الأخضر ينهل العلوم والمعارف من دروس الشيخ ابن باديس، التي تنوعت بين تفسير القرآن وتجويده والحديث النبوي والفقه المالكي والعقائد الدينية والآداب والأخلاق الإسلامية واللغة العربية بفنونها وبعض الفنون العقلية كالمنطق والحساب.[1]

ومع أنه كان شغوفا بهذا التعليم ومعجبا به، إلا أن شخصية الزاهري لم تفق مع طريقة ابن باديس، فأخذ يتذمر من الانضباط الذي كان يفرضه الشيخ على تلاميذه، وهذا ما جعل الزاهري في خلاف مع شيخه إذ كان يميل إلى إبداء رأيه بشيء من النقد الأمر الذي لم يكن ابن باديس يراه مناسبا لمن هم في هذا السن، مما جعله يعنفه ويوبخه وقد وصف الزاهري هذه المعاملة بأنها "ضغط على الأفكار وقتل للمواهب" ولما تكررت هذه الحالة قرر التلميذ مغادرة دروس شيخه ثم رجع الى مسقط رأسه.[2]

المرحلة الثالثة: الانتقال إلى تونس

بعد عودته من قسنطينة توجه مع عمه الرشيد الى وادي سوف، حيث اتصل بالشيخ الهاشمي زعيم الطريقة القادرية، الذي أوكل إليه مهمة تعليم أولاده مقابل أجرة

[1] رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، موقع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2003،ص152.
[2] محمد الهادي السنوسي، المرجع السابق، ص 185-186.

معلومة،[1] ونظرا للعلاقة التي كانت تربطه بالشيخ الهاشمي، عرض عليه هذا الأخير سنة 1917م مرافقة أبنائه في رحلة لطلب العلم إلى جامع الزيتونة الشهير بتونس، فكانت هذه فرصة له لينهل من معين هذا المركز العلمي الذي كان قبلة لطلاب العلم من الجزائر وحلم كل راغب.[2] وتعد هذه المرحلة محطة هامة في حياة الزاهري حيث درس على مشايخ مشهورين مثل؛ الشيخ محمد النخلي،[3] والشيخ معاوية التميمي،[4] وغيرهم.[5]

كما التقى بأهم الشخصيات الأدبية والفكرية التي كانت تنهل هذا المركز العلمي من كل جهة، وفي هذه الاجواء أخذ الزاهري منطلقات الفكر الإصلاحي والوحدوي، فلم يكن منكبا على طلب العلم وحسب بل كان مهتما بما يحيط بأمته العربية والاسلامية عموما والجزائر خصوصا، فنجده يستغل رفع الاجراءات الموجهة ضد الصحافة التونسية ليستفيد منه ويشارك بمساهمات صحفية جادة مثل مشاركته في الصحف التونسية، "كصحيفة النهضة"،[6] و"الوزير"،[7] و"الزهرة"،[8] و"الفتح المصرية"، والتي دلت

[1] محمد الصالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962م، الدار العربية للكتب والشريكة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1989م، ص182.
[2] الزاهري، داء دفين في جامعة الزيتونة، الشهاب، مج9، ج13، ديسمبر، 1933، ص520.
[3] الشيخ محمد النخلي: 1862-1924،ولد بالقيروان وتوفي في تونس العاصمة، وهو شاعر وفقيه من أشهر مدرسي جامع الزيتونة.. انظر: أحمد بالعجال، خطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حضارات البحر الابيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005-2006،ص 11.
[4] الشيخ معاوية التميمي: توفي 1944،من علماء جامع الزيتونة، انتدب للتدريس به سنة 1925.. انظر صالح الخرفي: المرجع السابق، ص25.
[5] الزاهري: داء دفين...، المصدر السابق، ص521.
[6] جريدة النهضة: جريدة تونسية اسسها طاهر بن الحاج مبروك، ورئيس تحريرها الشاذلي القسنطيني، وهي من الصحف ذات الاتجاه الوطني الاستقلالي كان ظهورها ما بين 1923-1953.
[7] الوزير: اسسها الطيب بن عيسى ذو الاصول الجزائرية، ظهرت ما بين 1920-1956.
[8] الزهرة: مؤسسها عبد الرحمان الصندالي شهد ظهورها عدة تقطعات خلال الفترة الممتدة ما بين 1889-1953.

على تفاعله مع الاحداث الداخلية والخارجية ليترك بذلك بصمات واضحة في الساحة السياسية.[1]

وفي نهاية المرحلة التعليمية بجامع الزيتونة، خضع لامتحان نال بعده شهادة التطويع بعد رحلة علمية وفكرية مهمة دارت بين أروقة الجامع وحلق الدروس وردهات المكتبات وصفحات الجرائد والمنتديات الأدبية أكسبته شخصية علمية ثقافية راقية.[2]

المرحلة الرابعة: العودة إلى الوطن

عاد الزاهري من تونس الى ارض الوطن الجريح في عام 1925م، الذي عمل الاستعمار الجائر على تحطيم مؤسساته الثقافية والعلمية لذلك لم يبقى امامه مخرجا لما هو فيه، إلا من خلال ما كان يحمله أبناء هذا الوطن من طلبة العلم العائدون من تلك المراكز العلمية المنتشرة شرقا وغربا لتخليص هذا الوطن وليبشروا بعهد جديد، متوسلين صحيفة او نادي أو مدرسة، وقد أبلى الزاهري في هذا بلاء حسنا مع غيره من أبناء الوطن الذين أرادوا تغيير هذا الواقع المفروض، ومن هنا فإن خطاباته الإصلاحية كانت تبعث في الاصلاح الوضع الذي أحدثته الهجمة الاستعمارية، متخذا العمل النضالي الثقافي السلمي، وهو اسلوب كان يرى فيه كفيلا لتحقيق الهدف المنشود وهو انقاذ الجزائر.[3]

[1] محمد الطاهر بن عاشور، أليس الصبح بقريب، التعليم العربي الاسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية، ترجمة عبد المالك بن عاشور، ط2، الشركة التونسية للفنون الرسم، 1988، ص215.
[2] نفس المصدر، ص 216.
[3] نفس المصدر، ص 217.

وفاته:

بعد المسيرة الحافلة بالعطاء العلمي التي أفاد بها أبناء مختلف ربوع الوطن الجزائري من تلمسان التي أسسها مدرسة علمية وانتقل بعدها إلى وهران ثم الى الجزائر العاصمة يوجه ويعلم حتى وافته المنية،[1] وقيل ان سبب وفاته وتعرضه للقتل هو مقال نشره في جريدته المغرب العربي والذي كان بعنوان "رحلة مريبة لمهمة مريبة" انتقد فيها بعض تصرفات جبهة التحرير الوطني، حيث تعرض الشيخ الزاهري لعملية اغتيال بعد أيام قليلة من هذا النشر حين كان ماراً بشارع "لالير" بساحة الشهداء بالعاصمة، رفقة الهاشمي إذ تقدم أحد المسلحين ليرده قتيلا يوم 21ماي 1956.[2]

المطلب الثالث: الأنشطة والأعمال التي زاولها الزاهري

عمل الزاهري في المجال الصحفي وعندما تخرج من الزيتونة سنة 1924م، عاد إلى الجزائر وواصل نشاطه في الصحف العربية والجزائرية، كما شرع في تأسيس عدة صحف أهمها: صحيفة "الجزائر" 1925م،[3] وهي جريدة سياسية تناصر الاتجاه الوطني الإصلاحي الذي يتزعمه الامير خالد[4]، وصحيفة "البرق" 1927م ذات الاتجاه الإصلاحي الديني،[5] وصحف: "السنة النبوية"،[6] و"الشريعة المحمدية"[1]، و"الصراط

[1] مختار ولد عزاوي، عمر بن طريبة: مجلة العلوم الانسانية، دار القصة في المجال الدعوي قراءة في مجموعة القصصية (الاسلام في حاجة الى الدعاية والتبشير)، لمحمد السعيد الزاهري، العدد 2،جوان، 2022،ص117

[2] علي بن زينب، جمال عرقوب، المرجع السابق، ص437.

[3] محمد بن صالح ناصر، الصحف العربية الجزائرية من 1847-1984م، ط1،دار ألفاديزاين، قصر المعارض، الجزائر، 2006،ص61.

[4] الأمير خالد هو الامير خالد بن الهاشمي بن عبد القادر الجزائري 1875-1936هو سياسي ووطني جزائري يعد مؤسس الحركة الإصلاحية والنضال السياسي في الجزائر خلال الربع الاول من القرن العشرين. حفيد الأمير عبد القادر عرفة بجرأته في مناهضة الاستعمار الفرنسي، والدفاع عن حقوق الجزائريين ومقوماتهم العربية والإسلامية، ومحاربة سياسة الادماج.

[5] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص90.

[6] المرجع نفسه، ص145-146.

السوي"[2] 1933م لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كان يديرها الشيخ ابن باديس ويرأس تحريرها الزاهري بمعية الشيخ الطيب العقبي،[3] وفي نفس الوقت كان مساهما في تحرير صحيفة" الجحيم "1933م، وجريدة" الوفاق "1938م،[4] وجريدة "المغرب العربي" 1947م الناطقة باسم حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وصحيفة "عصى موسى" 1950.[5]

زيادة على هذا كان الزاهري ينشر مقالات في صحف جزائرية أخرى مثل "الإقدام"، "الشهاب"، "البصائر" و"الصلاح"، وكانت تترجم له مقالات في "الكفاح الاجتماعي la lutte social" و"وهران الجمهورية Oran Républicain" الناطقة بالسان الفرنسي. كما ظل يراسل الصحف التونسية منها "الوزير" و"الزمان" و"النهضة" وكان يراسل الصحف المشرقية المشهورة في ذلك الوقت مثل "القلم الحديدي" و"الفتح القاهرية" و"المقتطف" و"الرسالة المصرية" وكانت الكتابة في هذه الصحف تعد شهادة على براعة الزاهري الأديب والصحفية.[6]

وفي مجال التربية والتعليم، كانت مساهمات الزاهري في تعليم الاطفال وإنشاء المدارس والكتاتيب القرآنية مساهمة رائدة، لذلك نجده يراهن على هذه الوسيلة ونلمس ذلك في ممارسته المباشرة لهذا الميدان، أو من خلال خطاباته التي تتناول العلم

---

[1] المرجع نفسه، ص166.

[2] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830-1962)،ج2،منشورات المراكز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر،الجزائر،2003،ص،241

[3] الطيب العقبي: 1890-م1961،ولده محمد بن ابراهيم بن الحاج الصالح، ولد في بلدية سيدي عقبة ببسكرة، كان من أعضاء المؤسس للجمعية علماء المسلمين الجزائريين، عمل مدرس في الحرم النبوي ومساجد الجزائر وكان خطيبا ومدرس في نادي الترقي بالعاصمة الجزائر، وهو من رواد الإصلاح الاسلامي في الجزائر. انظر: محمد الطاهر الفضلاء: الطيب العقبي رائد الحركة الاصلاح الديني في الجزائر، د، ط عاصمة الثقافية العربية، 2007،ص15-16

[4] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص 241.

[5] المرجع نفسه، ص 163-164.

[6] علي بن زينب، جمال عرقوب، المرجع السابق، ص437.

والتعليم، فكان أستاذاً في أكثر من مدينة من مدن البلاد، فقد درَّس بمدينة تلمسان ووهران، وبالجزائر العاصمة، وأسس مدرسة الشبيبة القرآنية بالأغواط 1926، والتي خلفه عليها زميله مبارك الميلي ثم رجع الى بسكرة بعد عراقيل واجهته في أداء مهمته في المدرسة، وهناك في سنة 1927، دعا الى تأسيس مدرسة للتربية والتعليم، والتـــي يبدوا أنها لم تر النور إلى سنة 1931، وفي وهران التي استقر فيها منذ سنة 1928، أنشأ جمعية إصلاحية سنة 1934، والتي كانت تعمل على تعليم العربية وبعث العروبة في الأنفس بين أبناء الجزائريين.[1]

وإلى جانب ذلك كله، فقد كان سياسيا إذ انضم سنة 1947 إلى حـــزب الشـــعب الجزائري، كما أن الزاهري كان ناقدا وأديبا وشاعرا، وكان ينشر في كل جريدة تشجع على قبول إنتاجه كما يضعه، حيث نشر في جريدة الشهاب في سنة 1927 في عددها الصادر بتاريخ 24 ديسمبر قصيدة عبر فيها بعمق عن مدى ذوبانه في الجزائر وتفانيه في حبها.[2]

ولم يكتف الزاهري بالكتابة والشعر، فراح يفكر جديا في إنشاء إطار نظامي يمكنه من تعبئة الطاقات الحية لتحقيق أهدافه في توعية الجماهير وتزويدها بالمعرفة، وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أنه بدأ يعدُ في سنة 1928م قانونا أساسيا لبعث ما سماه بحزب الإصلاح الديني، وبعد سنتين من هذا التاريخ المذكور أُسست جمعية

[1] أحمد بالعجال، المرجع السابق، ص144.
[2] سميرة جريدي، شعر محمد السعيد الزاهري، دراسة عروضية قافوية، مجلة جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية، مج 34،ع2، جامعة برج بوعريريج، 17-11-2020، ص512.

علماء المسلمين الجزائريين[1] التي كان الزاهري أحد أعضاء مجلسها الإداري الأولين البارزين.[2]

خلاصة:

تناولنا في هذا الفصل الإطار العام الذي نشأ فيه الشيخ محمد السعيد الزاهري، من خلال إبراز الظروف التاريخية والفكرية التي ساهمت في تشكيل شخصيته العلمية والإصلاحية، فقد تم في المبحث الاول عرض سياق التاريخي للعصر الزاهري، حيث عرفت الجزائر خلال الفترة الاستعمارية اوضاعا سياسية وإجتماعية وثقافية صعبة نتيجة السياسات الاستعمارية التي استهدفت الهوية الوطنية ومقومات المجتمع الجزائري، ورغم هذه الظروف، برز دور العلماء بوصفهم حماة للهوية الدينية واللغوية، إذ اضطلعو بمهمة التوعية والاصلاح والمحافظة على مقومات الشخصية الوطنية.

كما تطرقنا في هذاا الفصل الى بدايات النهضة الفكرية والحركة الاصلاحية والصحافة الوطنية، التي تأثرت بأفكار رواد الاصلاح في العالم الاسلامي، على رأسمهم جمال دين الافغاني ومحمد عبده، حيث أسهمت الدعوة الى الجامعة الاسلامية وانتشار الصحافة المشرقية في تشكيل وعي النخبة المثقفة الجزاىرية وظهور الصحافة الوطنية كوسيلة للنضال الفكري والثقافي.

[1] جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: أسست في 25ماي 1931 في العاصمة الجزائر بنادي الترقي، وهي جمعية تهذيبية اسلامية وطنية، قادها الشيخ عبد الحميد ابن باديس للحفاظ على الهوية العربية ومحاربة البدع ومواجهة الاستعمار الفرنسي. انظر، عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص21.

[2] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص61-62.

اما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة نشأة الشيخ الزاهري وتكوينه، بدءا بمولده ونشأته في بيئة علمية محافظة، مرورا بمساره العلمي وتكوينه الفكري الذي جمع بين التعليم والانفتاح على الفكر الاصلاحي الحديث، وصولا الى نشاطه المتنوع في مجالات الاصلاح والصحافة والسياسة والادب، حيث برز كأحد الوجوه الفكرية التي ساهمت في نشر الوعي الوطني ومقاومة الإستعمار بالقلم والفكر، وعليه يبرز هذا الفصل أن شخصية الزاهري لم تتشكل بمعزل عن محظها، بل كانت نتاجا لتفاعل معقد بين الواقع الإستعماري، والحركة الإصلاحية والثقافية التي سيتم التطرق إليها في الفصول اللاحقة.

الفصل الثاني

تمهيد:

يعد الشيخ محمد السعيد الزاهري من أبرز الشخصيات الفكرية والإصلاحية التي أسهمت في بناء الوعي الديني والثقافي في الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية، حيث جمع مشروعه بين الإصلاح الفكري والعمل الصحفي، مستثمرًا الكلمة المكتوبة وسيلةً للتوجيه والتوعية ومقاومة مظاهر الانحراف الفكري والاجتماعي وانطلاقاً من هذا السياق، يسعى هذا الفصل إلى دراسة الزاهري بوصفه صحفيا ومصلحا، ومن خلال الوقوف على أسس فكره الإصلاحي ومراحل انخراطه في العمل الإصلاحي، وتحليل موقفه من مظاهر الانحراف الديني والاجتماعي، ثم إبراز نشاطه الصحفي باعتباره امتدادا لمشروعه الإصلاحي، حيث وظف الصحافة للنقد والتوجيه والإصلاح.

المبحث الأول: أسس الفكر الإصلاحي عند الزاهري

المطلب الأول: مفهوم الإصلاح الديني والاجتماعي

عرفت الجزائر الفكر الإصلاحي منذ نهاية القرن 19 نهضة فكرية، فازدادت الحركة الإصلاحية انتشارا خاصة بعدما أخذ الشيخ عبد الحميد بن باديس على عاتقه نشر هذا الفكر واجتمع حوله مجموعة من الجزائريين الذي توجوا أفكارهم وتطلعاتهم وجهودهم بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم 5 ماي 1931. وككل رجال الجزائر الذين اِتخذوا من الإصلاح منهجا في مشوار حياتهم النضالية، مقتنعين بأن التحرر من سيطرة الاحتلال يبدأ من تحرير النفوس من تبعية التقليد ونبذ الخرافات والمعتقدات البعيدة عن الإسلام، وبتكوين أمة تكويناً صحيحاً قائماً على التفكير الصحيح

وعلى التمسك بالقرآن والسنة والأخذ بأسباب العلوم الحديثة، فقد كان الزاهري من أبرز رواد الحركة الإصلاحية خلال العشرينات والثلاثينات.[1]

مفهوم الاصلاح عند الزاهري:

1/الإصلاح لغة:

من الناحية اللغوية مادة الإصلاح مشتقة من الفعل أصلح وصَلُح والصلاح، أي ضد الفساد واصلح الشيء ضد أفسده،[2] والإصلاح بمعنى التقويم والتغيير والتحسن أيضا ويقال أصلح بين الشخصين أو الناس أي أزال ما بينهم من عداوة.[3] وقد وردت كلمة الإصلاح في القرآن الكريم، وتختلف لفظة الإصلاح فيه حسب مقام كل آية، مثل ما ورد في قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 146]، وبصفة عامة الاصلاح ضد الفساد.

2-الإصلاح اصطلاحا:

تعد كلمة الإصلاح من أهم ما احتوته الحضارة العربية الاسلامية على مدى تاريخها، فالقرآن الكريم قد ساهم في نشر فكرة الإصلاح بين الجماعة الإسلامية،[4] وتعود حركة الإصلاح إلى تعاليم الإسلام نفسه. أما مفهوم الإصلاح عند جمال الدين

[1] صافر فتيحة، مجلة المغاربة للدراسات التاريخية والاجتماعية، محمد السعيد الزاهري من رجال الاصلاح في الجزائر، مج15، ع1، جوان 2023، ص75-76

[2] جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ج2، دار صادر، بيروت، لبنان، ص517.

[3] كبار اللغويين العرب، معجم العرب الأساسي، توزيع لاروس، المنظمة العربية للتربية، 1989، ص744.

[4] محمد طهاري، مفهوم الاصلاح بين جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، ط2، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1992، ص11.

الأفغاني، فهو إصلاح العقول والنفوس أولا ثم اِصلاح الحكومة،[1] وربط ذلك بالدين ويرى أن إصلاح الحكومة يكون عن طريق إصلاح الشعب. والإصلاح عند محمد عبده هو إصلاح الدين واللغة والآداب وإصلاح السياسة.[2] والإصلاح عند الشيخ عبد الحميد بن باديس هو التطور والموعظة والإرشاد والتوعية من أجل التغيير والتحسين في مختلف الاتجاهات، سواء الاجتماعية أو الدينية أو الثقافية وحتى السياسية.[3]

والإصلاح في نظر الشيخ السعيد الزاهري لا يمكن إلا بإعلان الحرب على الطرقية، ولا يعني الانغلاق في جو التعليم والتربية دون الاهتمام بالتوعية والتكوين السياسي، والإصلاح الحقيقي هو الذي يسعى دائما إلى تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية التي لاتزال الرجعية الاستعمارية تنشر بين صفوفها البلبلة والتفريق والخصام لتشغلها عن هدفها الحقيقي، وهو استعادة السيادة والرجوع إلى الإسلام الصحيح كما هو في كتاب الله والسنة النبوية.[4]

المطلب الثاني: مراحل انخراطه في العمل الإصلاحي

1/مرحلة الانخراط التام في العمل الإصلاحي وتبدأ من 1925الى غاية 1931:

[1] أحمد أمين، المرجع السابق، ص 63.
[2] كمال العجال، الفكر الاصلاحي في الجزائر (الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد)، وزارة الثقافية، 2007، ص32.
[3] أبو قاسم سعد، محمد العيد آل خليفة: رائد الشعر في العصر الحديث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1983، ص105.
[4] خديجة غازي: خطاب الاصلاح السياسي في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري 1956-189م، مجلة الدراسات التاريخية، مج22، ع1، 2021، ص430.

وفيها اتخذ من العمل الإصلاحي منهجا ووسيلة لمحاربة الاستعمار، وتبدأ مباشرة بعد عودة الزاهري من تونس وقد استهلها بالتدريس في المدارس العربية الحرة. ولأن طبيعة شخصيته لا تحبذ الاستقرار، كان الزاهري كثير التنقل حيث استقر لفترة وجيزة بمدينة الأغواط للتدريس ثم سافر إلى الجزائر العاصمة وهناك أصدر جريدته "الجزائر" التي أوقفتها الإدارة الاستعمارية، انتقل بعد ذلك الى مدينة قسنطينة وهناك عمل على إصدار جريدة "البرق"، وخلال هذه المرحلة كانت الكلمة المكتوبة السلاح الذي اتخذه الزاهري لمحاربة العادات والتقاليد التي أفسدت الأمة وأبعدتها عن تعاليم الإسلام الصحيحة، وأظهر عداوتهُ للطرقية وقادتها ناعتاً إياهم بأدوات الإدارة الفرنسية، ويأتي الزاهري في الحرب على الطرقية والزوايا مباشرة بعد الشيخ الطيب العقبي وخاصة في منطقة الزيبان.[1]

حيث دعا الإدارة الفرنسية لمحاربة خداعهم للناس، وشكرها لما منعت رجال الزوايا من جمع الاموال، وفي مواقع أخرى دعاها لمنع الطيبية وغيرها من الطرق الصوفية الموجودة في المنطقة لما تقوم به من منكرات تسيء للدين الاسلامي، كما حملها مسؤولية تردي أوضاع الناس، وحارب فكرة النسب الشريف التي أصبح بعض الناس يستغلونها، واِستمرت هذه المرحلة في حياة الشيخ ينشط فيها في حقل الإصلاح كغيره من علماء الأمة في هذه الفترة من تاريخ الجزائر إلى غاية تلبية دعوة الشيخ عبد الحميد ابن باديس لتأسيس جمعية تجمع وتضم جهود كل المصلحين في الجزائر.[2]

[1] الزيبان: الزاب يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس، قاعدة الزاب بسكرة والزاب يعني عبارة على ثلاث مناطق الضهراوي، الغربي والشرقي، وتقع بسكرة في نقطة تقاطع بين شمال والجنوب. انظر: قاموس الشهيد من الشهداء ولاية بسكرة 1962-1954م، شركة الزيبان للفنون المطبعية، بسكرة 2005، ص 42.
[2] صافر فتيحة، المرجع السابق، ص 76-77.

2/مرحلة الانضمام إلى جمعية علماء المسلمين الجزائريين وتبدأ من 1931 إلى 1936:

وفيها أصبح الزاهري عضوا من أعضاء مكتب جمعية علماء المسلمين الجزائريين وفردًا فاعلاً فيها،[1] وفي بداية عام 1933 أصبح ممثلا للجمعية بالحزب الجزائري ومن الشخصيات البارزة في مدينة وهران، كما رافق الشيخ عبد الحميد بن باديس في زيارته إلى أرزيو ومعسكر،[2] فكان واحدا من الواضعين لأسس جمعية العلماء بالغرب الجزائري ومن الذين نشروا فكرها وأهدافها بالمنطقة. وبالإضافة إلى نشاطه التدريسي والصحفي شارك في أشغال المؤتمر الأول للجمعية المنعقد بنادي الترقي سنة 1935م وألقى به قصيدة تحامل فيها على الزوايا والمرابطين.[3]

وفي عام 1936 أعلن تأسيس جمعية الإحياء والأدب العربي وتشجيع التأليف في الجزائر باللغة العربية وطبع مؤلفات الأسلاف أطلق عليها اسم «جمعية إخوان الأدب» لكن القدر لم يهيئ الظروف لميلاده هذه الجمعية، حيث كتب يصف هذه الجمعية وأهدافها قائلاً ".. نعمل على إحياء الأدب العربي في هذه البلاد حيث يكون عاملا قويا في نشر العروبة ومكارمها بين هؤلاء العرب وفي بعث الشعور الاسلامي في أنفس هؤلاء المسلمين وذلك بطبع ما كتب الأسلاف وإعطاء الفرص في الجزائر للشبان الذين يحبون خبر القصص، وبشراء نسخ من الكتب التي ترضى عنها إخوان الأدب أن

[1] أنظر الملحق رقم (3)
[2] عمار طالبي: المرجع السابق، ص 323
[3] عبد القادر قوبع، الحركة الوطنية الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب 1928-1945، مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، الجزائر، جامعة بن يوسف بن خدة، 2008، ص81.

تؤدي واجبها وواجب هذه الأمة نحو الشح الضئيل في صحافتنا العربية فتنتدب من أعضائها لكل صحيفة من يكتب فيها.."[1].

تعد هذه المرحلة من أخصب وأفضل مراحل حياته فقد خلف لنا خلالها كما هائلا من المقالات والمشاركات في مختلف جوانب الحياة، فدل ذلك على عالم واسع الاطلاع وغزير المعرفة، فعن محاربته للتنصير والتبشير عمل على فضح أساليب المبشرين الملتوية واتهم الإدارة الفرنسية بدعم هذه السياسة، حيث كتب الزاهري عن أساليبهم يقول: ".. وهم في الواقع لا ينشؤون مدارس ولا مستشفيات، كما نفهمه من هذه الاسماء بل هم ينشؤون بين أوساطنا الإسلامية والعربية مراكز للتنصير والتظليل... والأخطر أن ترى السلطات تشترك في المآدب والحفلات التي يقيمها هؤلاء المظللون، كما فتحوا في هذا البلد الاسلامي مراكز للتنصير والتظليل وهذا معناه أن السلطة وهي علمانية تحمي هؤلاء المظللين وتساعدهم على الاستيلاء على عقائد المسلمين.."[2]

وفي هذه المرحلة من تاريخ الشيخ أظهر ميوله إلى العمل السياسي وأظهر تعاطفه مع الجبهة الشعبية التي كان تمثل اليسار الفرنسي في انتخابات ماي 1936، وعشية انعقاد المؤتمر الاسلامي 1936، الذي جمع كل التيارات السياسية والفكرية الجزائرية ماعدا التيار الاستقلالي، أسس الزاهري "كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران"، حيث ضمت حوالي 13 جمعية للترويج لفكرة المؤتمر قبل وبعد انعقاده. كما بدأت معالم الخلاف مع جمعية علماء المسلمين الجزائريين تظهر، فهاجم بشدة الشيخ البشير الإبراهيمي، وفي 14جويلية 1936م نشرت الكتلة خطابا شديد اللهجة ضد

[1] الزاهري، جمعية الإخوان والآداب، البصائر، الجزائر، مارس، 1936، ع 11، ص 94-95.
[2] الزاهري، التبشير في الجزائر، الشهاب، أوت 1933، المجلد 9، ص366-367.

الشيخ البشير الإبراهيمي الذي دعا الجزائريين للتظاهر بمناسبة احتفال الجبهة الشعبية، ووصل به الأمر إلى اتهامه بالانتماء إلى التجمع الماسوني بسطيف، وفي هذا الصدد لابد من الإشارة إلى حماس واندفاع كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران، المتعاطفة مع الحزب الشيوعي والأحزاب اليسارية لتنشيط الاجتماعات وسط الجماهير لصالح تطبيق مشروع بلوم فيوليت.[1]

3/مرحلة التوجه الى النشاط السياسي وتخليه عن عضوية جمعية العلماء 1937-1956:

تعد هذه المرحلة من أشد مراحل حياة الشيخ غموضا، ففي ظل انعدام الوثائق لا نجد تفسيرا للتحول الذي عرفته هذه الشخصية في علاقتها بالقوة الإصلاحية والسياسية التي كانت فاعلة في هذه الفترة، ولعل هذا التحول الخطير هو الذي يفسر نهايته المأساوية التي تظل بدورها تفتقد إلى المعلومات الموثوقة التي تبررها، فمن رجل إصلاح وواحد من رجالات جمعية العلماء المسلمين المعول عليهم، تحول الشيخ إلى عدو لدود لرجالاتها خاصة لرئيسها البشير الإبراهيمي.[2]

فبالرغم من أنه كان محسوبا على الاتجاه الإصلاحي في الجزائر آنذاك فقد أخذ ينتقد بعض رجالات الجمعية وهم يعيشون محنة العداء سواء من فرنسا أو بعض الإدماجيين، واعتقال الشيخ الطيب العقبي وخروجه من المجلس الإداري للجمعية،[3] وظهور الحساسيات بينه وبين الشيخ عبد الحميد بن باديس، نجد الزاهري في هذه

[1] مهديد إبراهيم، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران خلال الحقبة الكولونيانية الأولى 1850-1972، دار الغرب، وهران، 2006، ص428.
[2] محمد الطالب الابراهيمي، عيون البصائر، دار المغرب الاسلامي، بيروت، 1997، ص558.
[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، مرجع سابق، ص 335.

المرحلة من حياته يقترب من أعضاء حزب الشعب الجزائري، ومن خلال زياراته المتكررة لزعيمه مصالي الحاج،[1] ومشاركته في اصدار جريدة "المغرب الاسلامي". وبعد الحرب العالمية الثانية انضم إلى الطاقم الدعائي لحركة الانتصار للحريات الديمقراطية (M.T.L.D) كمحرر بجريدة المغرب العربي، واستمر في مناصرة حركته التي أنشأها بعد انقسام حزب سنة 1953 باسم الحركة الوطنية الجزائرية المصالية (M.N.A).[2]

كما نشهد في هذه الفترة تراجعه عن انتقاد الطرقية عموما باعتبارها أداة في يد الإدارة الاستعمارية، والتي كانت أحد الموضوعات التي ركز عليها الزاهري في نهجه الإصلاحي قبل هذا، ففي أفريل من عام 1938 شارك في مؤتمر لأصحاب الطرق الصوفية دام ثلاثة أيام برئاسة الشيخ مصطفى القاسمي،[3] ودعا عبر جريدة الوفاق إلى تقريب المسافات وتوحيد الرؤى بين الطرقيين والإصلاحيين فقد كتب : "... إن أعداء الإسلام والمستعمرين يحملون على الطرقيين والإصلاحيين معا فلماذا لا نوحد جهودنا لدفع الخطر.." كما عبر عن وقوفه مسافة واحدة من كل القوى السياسية الجزائرية حيث كتب يقول: "... لا الطرقيين ولا الإصلاحيين ولا بين واحد من النواب

[1] مصالي الحاج: ولد يوم 26 مايو 1898 في تلمسان من والد اسمه الحاج أحمد مصالي وأم اسمها فطيمة صاري كان من رواد النضال من أجل الاستقلال أسس حزب النجم شمال افريقيا وحزب الشعب وحركة الانتصار الحريات الديمقراطية.. انظر: محمد المعراجي، مذكرات مصالي الحاج1898-1938، عاصمة ثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص9.

[2] لعل هذا الأمر أثار حفيظة قادة جبهة التحرير الوطني ضده فأمروا بتصفيته، انظر: فوزي مصمودي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وأقاليمها 1900-1956، الجزائر، دار الهدى، 2006،ص117.

[3] أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، المرجع السابق، ص345.

المسلمين لعمالة قسنطينة أو كتلة الجمعيات الإسلامية لعمالة وهران، وسنقف في الموقف نفسه مع أحزاب الجبهة الشعبية ومنظماتها.."[1].

المطلب الثالث: موقفه من مظاهر الانحراف الديني:

يرى الزاهري أن مظاهر الانحراف الديني تنبع من الفهم الخاطئ للدين والجمود الفكري والتقليد الأعمى، مما يؤدي إلى انحراف عن أصول الإسلام الصحيحة، لذلك دعا إلى إصلاح العقائد الفاسدة ومحاربة البدع والخرافات، ودعوة الناس إلى فهم الصحيح للدين وفق منهج قويم. حيث شدد الزاهري على أهمية الخضوع لله وتوحيد ربوبيته وعبوديته، وتنفيذ الأوامر الشرعية الدين في مختلف مناحي الحياة، سواء كانت أخلاقية أو سياسية أو اجتماعية، كما دعا إلى إطلاق حرية الفرد ضمن ضوابط حددتها نصوص الإسلام واجتهادات العلماء لتعميق التوازن بين الدين والحياة،[2] وقد وضع الزاهري عدة أسس ومبادئ لتحقيق هذا الهدف يمكن ذكرها على النحو التالي:

1/مبدأ أولوية البدء بالإصلاح الديني قبل غيره:

يرى الزاهري بأن إصلاح العقائد الفاسدة، ومحاربة البدع والخرافات، هي المهمة الأساسية التي على العلماء الجزائريين الاشتغال بها، أما ما يدعوا إليه بعض المتنورين (المتفرنسين) من الاهتمام بترجمة العلوم والآداب الغربية ووضع القواميس فهو غير ممجد وغير نافع "...في أمة كأمتنا لاتزال في حاجة إلى تعلم حروف الهجاء؟"، كما يقول الزاهري.[3]

[1] فوزي مصمودي، المرجع السابق، ص143.
[2] أحمد بالعجال، الاصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري 1956،المرجع السابق، ص 149-150.
[3] الزاهري، ماهوالعلاج؟، الصراط السوي، ع11، السنة الاولى، دار الغرب الاسلامي، 1356ه -1933م، ص6.

كما ينبه الزاهري على النتائج السلبية للترجمة، فالمبالغة في الاهتمام بترجمة الكتب الغربية قد ينجر عنه نقل مساوئ المجتمعات المنقول عنها، فيضرب مثلا على ذلك، حركة الترجمة التي ظهرت في تركيا الكمالية التي كانت نتائجها أن ترجمت "... أمة مسلمة شرقية إلى أمة عربية، وكادوا يسلخونها طوعا أو كرها عن دينها الاسلام..". فمن أجل الحفاظ على هوية الأمة الدينية رأى الزاهري أن أي اهتمام بعيد عن إصلاح عقيدة الأمة هو مؤجل حتى تكون الأمة مهيأة للأخذ به، وفي رأيه أن ذلك لا يتهيأ إلا إذا صلحت العقائد.[1]

2/مبدأ اعتماد الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح:

تؤكد مدرسة الاصلاح الجزائرية كغيرها من المدارس الإصلاحية الإسلامية على جعل منهج الدعوة إلى الله والطريق إلى الإصلاح وإعادة الأمة إلى مجدها وتمكينها مستمدا من مصادر الشرعية المعروفة والكتاب والسنة النبوية، وما كان عليه السلف الصالح، وعدم الاحتكام الى سيرة الأفراد إلا بعد وضعها على محك القرآن والسنة، فالقرآن كما جاء في آياته وعرفه الزاهري، هو أساس إصلاح الذات والمجتمع، إذ "... يتناول إصلاح هذه الإنسانية من ناحية التربية والتهذيب فيضع لها المثل الأعلى للفضيلة والخلق الكريم، ويدعوك القرآن الى هذه المثل الأعلى من الفضيلة والخلق الكريم، ويشوقك إليه ويغريك به إغراءً كثيرًا، حتى يصل بك، وإذا أنت تخلقت بخلقه، إلى أقصى ما يمكن أن يصل إليه اِمرؤ من الكمال، وليس في الكلام ما ترى فيه الفضيلة رائعة مغرية على أتم ما يكون فتنة وجمالا، ويريك الرذيلة قبيحة شوهاء على أشد ما تكون قبحاء وبشاعة مثل كلام الله الذي يعلم ما تكن الأنفس وما تخفي الصدور،

[1] المصدر نفسه، ص7.

ولو أن هذه الإنسانية قد توقفت إلى أن نتربى بتربية القرآن، ونتأدب بآدابه لاستراحت مما هي فيه من إثم وفساد ومما تعانيه من شروط وموبقات...".[1]

ركز الزاهري على هذا المبدأ، أي الاعتماد على القرآن والسنة وجعل منه أساس الفصل بين دعوى رجال الإصلاح ودعاوي غيرهم التحديثية، وقد رأى أن: "... عز الإسلام لا يمكن إلا بالرجوع إلى الكتاب والسنة رجوعاً خالصا من شوائب الغش والتدليس..". والزاهري لما قام باستقراء التاريخ وجد "... أن العرب قبل القرآن كانوا في جاهلية عمياء وفي ضلال مبين وفي توحش كثير فلما نزل القرآن وتأدبوا بآدابه وتربوا بتربيته، أصبحوا في لمح البصر كأنهم ملائكة وتفوقوا على سائر البشر في أيامهم، فبالقرآن وبما فيه من خلق وفضيلة بلغ المسلمون الأولون ما بلغوا من العزة والسلطان..."

وقد أكد الزاهري على أن إتباع القرآن يعتمد على الفهم الصحيح البعيد عن التأويل والسفسطة والجدال وكان في اعتقاده أن الدين لا يكون صحيحا إلا إذا فهم القرآن و اقتدي بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم مستندا في ذلك على جملة من الآيات الكريمة الحاثة على ذلك.[2]

3/مبدأ تطابق الدين والدنيا وصلاحية الدين لكل الأزمنة:

من أصول العقيدة الاسلامية الصحيحة اعتقاد شمولية الشريعة الإسلامية لكل ما يحتاج إليه الناس لصلاح دنياهم وأخراهم، فلا يوجد ميدان من ميادين الحياة يمكن فصله عن الشريعة، وليس الدين مقصورا على العبادات فحسب، فقد ردَّ الزاهري على

[1] أحمد بلعجال، المرجع السابق، ص150.
[2] المرجع نفسه، ص150.

من حاولوا أن يفصلوا بين الدين والدنيا، غير محتكمين إلى ما نصت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، معتبرين مسائل كثيرة أنها ليست من الدين في شيء كالحجاب، وخروج النساء سافرات.. الخ. وقد رأى هؤلاء أنه يجب التقيد بروح العصر في مثل هذه المسائل التي هي في رأيهم مسائل اجتهادية لا أكثر لأن فيه تحرر من الجمود والتخلف.[1]

وقد حاول الزاهري مجاراة هؤلاء والتسليم معهم جدلاً بأن هذه المسائل لا علاقة لها بالدين بل هي أمور الدنيا، التي تتكيف بحسب الأزمنة والأمكنة وأن ما نقل عن السلف صحيح ويطرح عليهم سؤالاً خطيرا بنبرة المتحدي يريد منهم المقارنة والحكم على فساد رأيهم قائلاً: "... أمِن العقل وسداد الرأي أن نتخيل أننا في زمن كزمان عمر، تحت حكومة اِسلامية كحومة عمر، أميرها كإمام عمر، وإذا لم يكن كذلك بل نحن في زمن من أجل مميزاته الفسق والفجور، وتحت حكومة البغاء مقرر في قانونها رسميا، وشبان المسلمين كادوا أن يكونوا إباحيين بأتم معنى الكلمة، أصبح مع هذا أن نقول يجب على المرأة أن تخرج سافرة لأن المدنية العصرية تقتضي هذا والدين لا يمنع ذلك وسيدنا عمر حكي عنه أنه أمر به فهذا والله عين الجمود.."، وهو بهذا حاول أن يبرهن على أن الدين والدنيا في زمن الاسلام الأول زمن عمر، وصحابته من السلف الصالح يكاد يكون متطابقا عكس مما هو عليه في العصور الأخيرة وهو ما يستوجب العودة الى الدين وعدم الفصل بينه وبين أمور الدنيا.[2]

[1] المرجع نفسه، ص 151.
[2] المرجع نفسه، ص 151.

4/مبدأ الإقرار بقصور العقل في مجال الدين:

يمنح الزاهري للعقل الإنساني واسع الحرية في التفكير وإبداء الرأي، لكنه يقيد هذه الحرية ببعض الضوابط والمعايير، إذ من الواجب عنده أن: "... على عاقل مستخدم للعقل أن يفحص الأشياء فحصاً مجرداً من العوارض والميول، غير غافل عن الزمن والمكان والبيئة التي هو فيها، وإذا توصل إلى شيء يسمى عقلاً ومنطقاً فله الحق في إبدائه، ثم إذ خوطب في شأنه يكون الجواب على قدر الخطاب، لا جفاء فيه ولا تهكم ولا سفسطة ولا مراوغة...» ويستثني الزاهري الخوض في الدين من هذه الحركة الفكرية فهو يرى أنه: "... لا يهم أن يتكلم أحد بما يدخل في منطقة معلوماته، وإنما المؤلم أن يحسب أن الشرع مائدة الفلاسفة، وهو لا يفهم منه إلا ما يفهم الرضيع من مص إصبعه ثم هو يمدّ يده إليه فيتناول تارةً إحكاما وهي محل اِتفاق بين علماء المسلمين، ويجعلها نقطة النزاع أو أنه يعمد إلى آية فيقتصر من تفسيرها على ما يوافق هواه، ويعرض عما قاله العلماء في أمثالهم ثم يحكم نفسه في عقول الرجال...". بهذا يقطع الزاهري الطريق على الذين يخوضون في الدين بغير علم ليضلوا به عن سبيل الله. [1]

5/مبدأ نبذ الخلافات المذهبية والخوض في المسائل الكلامية:

إن منهج أهل السنة يقتضي عدم الخوض في المسائل الكلامية ولا في أراء المتكلمين، وعلى هذا المنهج سار الزاهري لكن ليس بسبب إقراره بطلان هذه المذاهب وفسادها بل لأنه يرى فيها سببا للفرقة والشقاق بين أبناء الدين الواحد، فها هو يقول

[1] المرجع نفسه، ص 151.

عن هدف وضعه لكتاب الإسلام في حاجة إلى الدعاية والتبشير: "... أنا لم أضع للتبشير بالإسلام في الخارج إلا خطة واحدة وهي أن يكون المسلمين مؤمنين حقا، وسبيل ذلك أن يترك الفقهاء وعلماء الدين عنهم الغفلة والجمود، ويزودوا الناس بالهداية الإسلامية الحقة وبتعاليم القرآن الكريم، ثم ينبغي لعلمائنا أن يجمعوا المطاعن والمفتريات التي رمي بها الإسلام ويُتبعونها بالنقض والتزييف، بالحق وبالآيات البينات فذلك خيرا للناس وأجدى عليهم من كثرة من مسائل علم الكلام الذي لايزال المسلمون يدرسونه على صورة يؤيدون فيها مذهبا إسلاميا على مذهب إسلامي آخر، ونصرون فيها طائفة على أخرى أختها وبدلاً من أن يربوا ناشئتنا الإسلامية على أخوة الدين ورابطة الإسلام فإنهم يربونها على الخلاف والشقاق...» وهذا خلافاً لما يذهب له علماء السنة الذين يقرون بفساد المذاهب الغير سنية. [1]

6/مبدأ مخالطة الناس لمعرفة الأمراض الاجتماعية:

يؤكد الزاهري على أن نجاح عملية الإصلاح مرهونة بالمصلح في حد ذاته فعلى المصلح أو من يهتم بالمصلحة العامة، أن يختلط بجميع شرائح المجتمع حتى يتمكن من جس الجسم الاجتماعي، كي يتسنى له وصف الدواء اللازم لكل داء حتى يتمكن تتم معالجته. [2]

وعلى العموم هذه هي أهم مبادئ الإصلاح التي بنى عليه الزاهري منظومته الإصلاحية، وهي في معظمها المبادئ التي يقوم عليها منهج أهل السنة والجماعة، أي المنهج السلفي، إلا أن الشيء الذي يعاب على الزاهري، أنه لم يكن يتقيد بمذهب ديني

[1] المرجع نفسه، ص 152.
[2] المرجع نفسه، ص 152.

أو فكري معين في الكثير من كتاباته بل كان معروفا بالهجاء وسلاطة اللسان، واشتهر على أنه صحفي أكثر منه مصلحا لهذا السبب.

المبحث الثاني: نشاطه الصحفي

المطلب الأول: بداياته في الصحافة الإصلاحية

تعود بدايات الصحافة في الجزائر إلى الفترة التي أعقبت دخول الاستعمار الفرنسي سنة 1830م، حيث كانت الصحف الأولى باللغة الفرنسية وموجهة أساساً للمستوطنين الأوربيين، وكان هدفها خدمة الإدارة الاستعمارية وتبرير الاحتلال والتأثير في الرأي العام بما يخدم السياسة الفرنسية. ومع انتشار التعليم وظهور نخبة مثقفة جزائرية خلال مطلع القرن العشريين، بدأت ملامح الصحافة الوطنية الجزائرية في الظهور، متخذة من الدفاع عن الهوية العربية الإسلامية ونشر الوعي الوطني هدفا أساسيا لها في مواجهة السياسة الاستعمارية ومحاولات طمس الشخصية الجزائرية.

وفي هذا السياق برز محمد السعيد الزاهري كأحد أهم المثقفين الذين ولجوا مجال الصحافة مبكرًا، حيث بدأ اهتمامه بالعمل الصحفي أثناء دراسته بجامعة الزيتونة بتونس، وقد اتخذ من الصحافة وسيلة للإصلاح، فاستغلها في نشر أفكاره التنويرية والدعوة إلى الإصلاح الديني والاجتماعي، وقد أتيحت له أولى فرص النشر في الصحافة التونسية، ويرجح أن صحيفة "النهضة" ذات التوجه الاستقلالي كانت أول من

نشر له في عددها الرابع، و استمر في مراسلتها بين سنتي 1923م و1924م، حيث تنوعت مقالاته بين الشعر والقضايا السياسية. [1]

كما نشر مقالاته في عدة صحف تونسية أخرى، من بينها جريدة "الوزير"، وجريدة" الزهرة "، فقد كانت أول صحيفة جزائرية نشر فيها مقالاته هي صحيفة "الإقدام" لصاحبها الأمير خالد، حيث تناول فيها موضوعات الإصلاح الديني والاجتماعي والثقافي داعيا إلى النهضة الفكرية ومحاربة الجهل والاستعمار الثقافي.[2]

1/جريدة الجزائر 1925 بالجزائر العاصمة:

وهي جريدة سياسية أدبية أخلاقية اجتماعية،[3] تناصر الاتجاه الوطني الإصلاحي الذي تزعمه الأمير خالد حفيد الأمير عبد القادر، كان قد اتخذ شعارها "الجزائر للجزائريين"،[4] حيث صدرت منها ثلاث أعداد، لكن قبل تأسيس "الجزائر" كان الزاهري يناضل من خلال صفحات "الإقدام" خاصة في سبيل نشر الوعي الوطني ومؤازرة الأمير خالد في دعوته الرامية إلى محاربة التجنيس ومطالبته بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه، وعندما أصدر "الجزائر" قال في عددها الأول بأنه أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة "الإقدام" التي كتم الاستعمار أنفاسها سنة 1923.

وعن أسلوبها كتب الإمام ابن باديس في العدد الخامس من جريدة "المنتقد" الصادر بتاريخ 30-7-1925م، فيقول :"... فوجدنا بها مقالات بليغة في متانة تعبير وسمو

[1]- Farid Khattab, Abdelkader goubaa, Journalistic Writings of mohamed El-Saeed El-Zahri in Egyplian Newspapers (1925-1936), Herodotus Journal of the Human and Social Sciences, volume 9, N1, 2025, p616.

[2] على بن زينب، جمال عرقوب، المرجع السابق، ص437.

[3] محمد بن صالح ناصر، المرجع السابق، ص61.

[4] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5،المرجع السابق، ص258.

فكرة ونبالة مقصد وثقة ببلوغ الغاية، وجدير بها إذا كان السيد واضعها أن يكون السعيد طابعها..." وبالفعل كان العدد الأول منها لهبًا مقدسًا وصرخة عالية ودعوة صريحة للانطلاق في النضال والنهوض بالمجتمع الجزائري ومن الجمل الواردة في عدد قصيدة معبرة للزاهري نقدم منها بيتين التاليين:

فيا ويْحَ أحرار الجزائر كَمْ وكَمْ***يَهيجُ عَلَيْهِمْ مِنْ همُوم ْوبُلبلْ

لَقدْ كَسرَ النَاسَ القُيودُ وَحَطَمُوا***وَنَحْنُ بَقيْنا في قُيُود وأَغْلال

وبهذا الأسلوب الذي انتهجه في هذان البيتان نرى بأنه أسلوب قوي وهذا دليل على وعي الرجل وشجاعته واِستعداده للتضحية في سبيل النهوض بالشعب الجزائري،[1] إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تصبر على حرارة أسلوبها وصدق وطنيتها فعطلتها، فلم يصدر منها سوى عددان أو ثلاث،[2] ومن بين أسباب تعطيلها أيضا قيل أن مترجما ترجم عنها كلمة "النهضة" للكلمة الفرنسية التي معناها "الثورة"، وترجم عنها كلمة "فرنسا الظافرة المنتصرة" بأن معناها "فرنسا الظالمة الغاضبة"، وهكذا تذهب الصحيفة ضحية جهل بعض المترجمين.[3]

2/جريدة البرق 1927 بقسنطينة:

بعد تعطيل الإدارة الفرنسية لجريدة الجزائر عمل السعيد الزاهري على إصدار جريدة جديدة اختار لها اسم "البرق"، وقد برز عددها الأول في يوم 7مارس 1927 بقسنطينة، وهي صحيفة اجتماعية، أدبية، انتقادية، سياسية، اقتصادية، وفكاهية، أما عن

[1] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص59-60.
[2] أبو قاسم سعد الله، المرجع السابق، 258.
[3] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2، دار الأنوار للنشر والتوزيع، 2016، ص249.

شعارها فكان: «لخدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال»، وقد كتب فوق عنوانها عبارة: «تسامحوا فيما بينكم فإنه لا سبيل للاتحاد كالتسامح».[1] بإمضاء الزاهري وكان التحرير موكل إليه أما الإدارة والامتياز للرحموني محمد المجيد،[2]

وقد احتفت بها جريدة النجاح فذكرت أنها: "... جريدة في الصحافة الأسبوعية تبحث في المسائل والترقي والعمران والمصلحة العامة وتمتاز باشتغالها بشؤون الواردات والصادرات من أنواع البضائع، والنتائج الجزائرية.."، وكانت بداية أمرها تطبع في المطبعة الإسلامية في قسنطينة، ونظرا للمشاكل التي تعرض لها الشيخ وهو حدوث خلاف بينه وبين صاحب المطبعة السيد أحمد بوشمال اضطره إلى نقل الجريدة لتطبع في مطبعة النهضة بتونس ابتداءً من عددها السابع عشر.[3] حيث جاءت هذه الجريدة لتكرس كل جهودها لتدعم الحركة الإصلاحية التي بدأتها جريدة المنتقد، والذي يدل على تجاهها الواضح أن أغلب المقالات متخصصة لملاحقة الطرقية بصفة عامة والطريقة العلوية بصفة خاصة.[4]

وقد التف حول هذه الصحيفة مجموعة من الكتاب البارعين المعروفين بنزعتهم الإصلاحية المتحمسة إلى جانب رئيس تحريرها الذي كان يمضي مقالاته بـــ (تأبط شرا، رقيب، الراصد، جساس) ومحمد الأمين العمودي الذي كان يوقع كتاباته بـــ (سمهري) وكان بجانبهما مبارك الميلي الذي كان يوقع بـــ (بيضاوي)، والشيخ الطيب

[1] انظر الملحق رقم (4)
[2] محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص90.
[3] نوردين أبولحية، المرجع السابق، ص249.
[4] محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص92.

العقبي الذي كان يوقع بإمضائه الصريح وأحياناً (سلفي)، وكذلك نجد المولود الحافظي الذي كان يمضي باسمه الصريح كذلك.[1]

وقد كانت مقالات الزاهري وعصبيته في مجلة البرق حادة الأسلوب يهاجم فيها بعنف يخص بهذه الطريقة الأفراد الذين كانوا ضد الحركة الإصلاحية، وكان هذا سبب من أسباب تعطيلها، إذ رفع الدكتور ابن تهامي[2] المتجنس دعوة قضائية ضدها متهماً إياهم بجرح كرامة الأفراد، إلا أن هذا الأخير فشل في مسعاه قضائياً فالتجأ إلى طرق أخرى ألا وهي الوشاية والنميمة واستطاع أن يقنع الحكومة الفرنسية الحامية للمتجنسين بإيقافها وذلك بعدما أصدر منها ثلاثة وعشرون عدد.[3]

3/ جريدة السنة النبوية 1933 بقسنطينة:

وهي صحيفة أسبوعية كانت تصدر بقسنطينة، وهي أول جريدة ناطقة بلسان جمعية العلماء المسلمين، كان يديرها الشيخ ابن باديس ويرأس تحريرها عضوان من إدارة الجمعية، عرفا بعدائهما الشديد للطرق الصوفية وهما الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ محمد السعيد الزاهري، وقد تأسست بعد تأسيس الجمعية بسنتين، حيث ظهر العدد الأول منها في 1 مارس 1933م، وكانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية كان شعارها: قوله تعالى: «لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ» (الأحزاب 21)، والحديث الشريف: «من رغب عن سنتي فليس مني».[4]

---

[1] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص250-251.

[2] ابن التهامي: ولد في 1973 بمستغانم حاصل على بكالوريا شعبة الآداب والفلسفة ودكتوراه في الطب من جامعة الجزائر، وأكلت له عدة وظائف في إطاره الاختصاصي وفي السياسي فقد كان أحد رموز النخبة الداعية للإدماج.

[3] محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص 93.

[4] انظر الملحق رقم (5)

وكان الدافع الحقيقي لتأسيس هذه الجريدة، هو الوقوف أمام النشاط المعادي للعلماء الذين بدأت تطبقه جمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء منذ سبتمبر 1932،[1] وسميت بهذا الاسم "السنة النبوية" رداً على من أطلقوا على أنفسهم علماء السنة، حيث كان الهدف من هذه الجريدة هو نشر الدين الإسلامي صحيحا خاليا من كل الخرافات والأباطيل التي علقت به في أعقاب الطرقية المبتدعة والرجوع إلى منابعه الصافية كما كان في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وتابعيه.[2]

وعن هذا عبر ابن باديس في مقالها الافتتاحي بأن القصد من هذه الجريدة هو: "...نشر السنة النبوية المحمدية، وحمايتها من كل ما يمسها بأذية وخطتنا الأخذ بالثابت عند أهل النقل الموثوق بهم، والاهتداء بفهم الأئمة المعتمد عليهم، ودعوة المسلمين كافة إلى السنة النبوية المحمدية دون تفريق بينهم وغايتها أن المسلمين مهتدين بهدي نبيهم في الأقوال والأفعال والسير والأحوال حتى يكونوا للناس كما كان هو صلى الله عليه وسلم مثلاً أعلى في الكمال...". [3]

وقد كان من أبرز كتابها على صفحاتها الأربع الزاهري ويكفي اسمه لمعرفة المواضيع التي يحسن الكتابة فيها، وبناءً على هذا فقد أصدر وزير الداخلية قراراً يقضي بتعطيل جريدة السنة بتاريخ 16فيفري 1933 بعد صدور 13عدد منها. [4]

4/جريدة الشريعة المحمدية النبوية 1933:

[1] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص 201.
[2] محمد الصالح ناصر، المرجع السابق، ص146.
[3] نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص 201.
[4] محمد الصالح ناصر، المرجع السابق، ص 147.

وهي جريدة أسبوعية كذلك كانت لسان حال جمعية العلماء المسلمين أصدرتها الجمعية بعدما عطلت السلطات الفرنسية جريدة" السنة" في 17جويلية 1933، أي بعد توقف السنة المحمدية بأربعة عشرة يوماً، كانت تصدر تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد ابن باديس ويرأس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزاهري، حيث لم يتغير فيها شيء عن سابقتها إلا في الشكل.[1] وقد احتفظت بالمواد التي احتوت عليها والخطة التي كانت تتبعها وبنفس الأسلوب وبالمنهج الإصلاحي نفسه، وهي بذلك قد حملت قرار تعطيلها في مقالها الافتتاحي حيث عطلت هذه الجريدة بعد مدة قصيرة إذ لم يصدر منها سوى 17 عددا وقد أوقفتها الإدارة الاستعمارية في 28 أوت 1933، وبذلك لم تستمر في الحياة سوى أربعين يوما. [2]

5/جريدة الصراط السوي المستقيم 1933:

بعد توقف صحيفة الشريعة المحمدية أصدرت الجمعية في 11 سبتمبر 1933 جريدتها الثالثة تحت اسم "الصراط السوي" محتفظة بشعار سابقتها الشريعة، إلا أنه تم توقيفها هي الأخرى من طرف الإدارة بعد ثلاث أشهر فقط من صدورها وذلك في 1934/1/8م، حيث كان يديرها عبد الحميد ابن باديس وصاحب امتيازها أحمد بوشمال،[3] وكان رئيس تحريرها السعيد الزاهري والطيب العقبي، حيث كانت تحمل

[1] انظر الملحق رقم (6)
[2] محمد الصالح ناصر، المرجع السابق، ص 166-167.
[3] هو أحمد بوشمال ولدة في سنة 1899 بقسنطينة كان من طلبة ابن باديس في الجامع الأخضر عمل مديرا لمجلة الشهاب واغتيل غدرا في ظروف غامضة.

أيضا شعاراً آخر وهو قول رسول صلى الله عليه وسلم: «من رغب من سنتي فليس مني»،[1] وصدر منها 17عدادا وعطلت بأمر من وزير الداخلية.[2]

6/جريدة الجحيـــم 1933:

وهي جريدة أسبوعية أصدرتها جماعة من الشبان الإصلاحيين من بينهم السعيد الزاهري، حيث صدرت ما بين مارس وماي سنة 1937 وكانت بداية تأسيسها متزامنة مع صحيفة "السنة". وأصدر أول عدد لها في 30 مارس 1933، وكانت تطبع سراً في المطبعة الجزائرية بقسنطينة وتوزع في الجزائر العاصمة كأنها تصدر هناك، أسندت إدارتها إلى الفرنسي الذي أسلم"محمد شريف جوكلاري"،[3] وكان يحررها رفقة الزاهري ومحمد الأمين العمودي وحمزة بوكوشة، وقد عبرت عن نفسها بأنها: «جريدة مستقلة تدافع عن الشرف (الفضيلة)، وكان شعارها العصا لمن العصى».[4]

ويذكر الباحثون أنها تأسست كرد فعل على هجومات جريدة المعيار[5] التي كانت تهاجم الجمعية والإصلاحيين، وكان كتابها يكتبون تحت إمضاءات مستعارة منها: رئيس الزبانية، هامان، صرور، مراقب، شبيب.... الخ، غير أن هذه الجريدة لم يطل

[1] انظر الملحق رقم (7)
[2] نور الدين أبولحية، المرجع السابق، ص 253.
[3] محمد الشريف جوكلاري: شخصية لها دور بارز في تاريخ الصحافة الوطنية، فهو فرنسي الاصل اعتنق الإسلام في مدينة بسكرة، يسمى بمحمد الشريف ونظرا لكونه يحمل جنسية فرنسية يحق له أن يمنح من قبل السلطات الفرنسية حق امتياز انشاء الصحف وفقا لمقتضيات القانون الفرنسي وبهذه الخاصية نجد اسمه في واجهة العديد من الصحف الاسلامية.
[4] انظر الملحق رقم (8).
[5] المعيار: هي جريدة أدبية انتقادية فكاهية تصدر مرتين في الشهر صدرت بالجزائر العاصمة يوم الاحد 18 ديسمبر 1932، كانت معبرة عن الاتجاه الطرقي واختلفت في 1935،وهي جريدة مناوئة للعلماء.

عمرها شأنها شأن الجرائد العربية المناوئة للسلطات الاستعمارية حيث عطلت ولم يصدر منها سوى 7 أعداد.[1]

7/جريدة البصائر 1935-1939 السلسلة الأولى:

وهي رابع صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد أنشئت بعد تعطيل الإدارة الاستعمارية لثلاث جرائد للجمعية في سنة واحدة: السنة المحمدية 1933م، الشريعة 1933م، الصراط السوي 1934م، وبعد توقف آخر صحيفة رسمية للجمعية، منعت من إصدار أي صحيفة باسمها، وقد دام هذا المنع قرابة سنتين من جانفي 1934 إلى سنة 1935، إلا أنه بعد جهود كبيرة بذلتها الجمعية لأجل الحصول على رخصة من الحكومة الفرنسية،[2] قامت بإصدار صحيفة باسم البصائر في 27سبتمبر 1935م،[3] وهي جريدة أسبوعية كان مديرها ورئيس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزاهري وصاحب الامتياز فيها هو محمد خير الدين، واستمر صدورها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، وقد صدر عددها الأخير في 25 أوت 1939م، ثم عاودت الصدور في عهد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ابتداء من 1947م، وقد تميزت البصائر بمقالات رصينة، حيث أوقفت السلسلة الاولى منها لأسباب سياسية خاصة عندما قررت رفض طلب فرنسا من الجمعية أن تعلن باسمها وتكتب في صفحاتها تصريحات ومقالات ضد دول المحور ألمانيا وإيطاليا، هكذا عاشت البصائر نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة الطيب العقبي والثاني الشيخ محمد مبارك الميلي.[4]

---

[1] محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص148-149.
[2] نور الدين أبولحية، المرجع السابق، ص256.
[3] انظر الملحق رقم (9).
[4] محمد بن الصالح الناصر، المرجع السابق، ص212.

8/جريدة الوفاق 1938-1940:

صدرت الوفاق في وهران، وهي جريدة أسبوعية سياسية انتقادية تخدم العروبة والوطنية والاسلام، أنشأها الزاهري في 3 مارس 1938م،[1] ليعبر من خلالها عن توجهه الداعي إلى وحدة الشعب الجزائري، حيث يقول في افتتاحية العدد الأول: "...أننا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية... أيها الشعب إننا سندعو دائماً أبناءك وطوائفك كلها للوفاق، ونبذ النفاق، وتناسي الأحقاد الشخصية والخلافات الداخلية للتمكن أولا من توحيد كلمتنا وجميع جهودنا، وليمكننا ثانيا أن نقف كتلة واحدة في وجه عدونا المشترك الذي ليس لنا عدو سواه..".[2]

ورغم أن الزاهري كان محسوبا إلى ذلك الحين على الاتجاه الإصلاحي، فإنه أخذ ينتقد بعض رجال جمعية العلماء المسلمين مثل البشير الإبراهيمي،[3] وصدر من جريدة الوفاق 40 عدد وكان آخر عدد لها في 30جويلية 1940م.[4]

9/جريدة المغرب العربي 1947م-1956:

وهي جريدة أسبوعية أصدرها السعيد الزاهري في 13 ماي 1947 كتحد للاستعمار الفرنسي وتأكيد منه لوحدة أقطار المغرب الغربي حيث صدرت بالعاصمة

وكانت سبباً مباشراً في اغتياله.[1] ففي مقال افتتاحي يؤكد الزاهري على استقلالية هذه الجريدة عن كل مسلم في الجزائر أو خارجها، كما أنها كانت تناصر أيضاً حركة

---

[1] انظر الملحق رقم (10)

[2] بالحاج محمد، النشاط السياسي لشيخ سعيد الزاهري بمدينة وهران 1928-1949م، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر، 2022،ص997.

[3] العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 66.

[4] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 258.

الانتصار للحريات الديمقراطية ذات الاتجاه الاستقلالي، وترفض مساعي الاندماج والفرنسة والتجنيس.[2]

ولقد توقفت على الصدور في ماي 1949م لتعاود الصدور مرة أخرى في 17 مارس 1956، كما يعاب عليها أنها خصصت أغلب صفحاتها لمهاجمة جمعية العلماء المسلمين وعلى رئيسها الشيخ البشير الإبراهيمي، والذي سكت عنه دهراً ثم ردَّ عليه بمقال، بعنوان إلى الزاهري، وبعد اندلاع الثورة وبعد حدوث انقسامات في الحركة المصالية، حاول الزاهري أن يرفع شعار الوحدة في صفوف الحركة.[3]

10/جريدة عصا موسى الجزائر 1950:

وهي جريدة فكاهية نقدية صدرت بالجزائر العاصمة وأول عدد لها صدر في 6 جويلية 1950م، وقد أسند الأستاذ السعيد الزاهري هذه المطبوعة إلى مبارك عبد القادر وجعله صاحبها وقد صدرت عصى موسى كرد فعل على "الشعلة" القسنطينية للأستاذ أحمد رضا حوحو،[4] وكان شعارها " العصا لمن عصى" هي الأخرى، وهي جريدة نصف شهرية وكغيرها من الصحف لم يطل بها العمر كثيرا وتوقفت في تاريخ غير معروف.[5]

---

[1] على بن زينب، جمال عرقوب، المرجع السابق، ص437.
[2] حمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص263.
[3] زهير إحدادن، المرجع السابق، ص 108.
[4] رضا حوحو: 1910-1956م، أحد أعمدة الحركة الثقافية الأدبية والفنية في الجزائر التي اعتنق قضايا الأمة ودافع عنها، وهو مؤسس جريدة الشعلة. انظر: يوسف عنقود، أحمد دراوي، محطات من المسار النضالي للأديب الشهيد أحمد رضا حوحو إبان الحركة الوطنية، مجلة البحوث التاريخية، م5،ع1، جوان، ص265.
[5] محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص 264.

لم تتوقف موهبة الزاهري عند إصدار الجزائر، فقد تعدى اهتمامه بالعمل الصحفي إلى المشاركة في تحرير الكثير منها وخاصة الجرائد الإسلامية، حيث كان ينشر مقالاته في الجرائد مثل: وادي ميزاب والأمة لصاحبها أبو اليقظان، ولأن مهارة الزاهري الصحفية لم تقتصر على الكتابة باللغة العربية فقد شارك في تحرير الصحيفة بجريدة Oran Républicain الفرنسية، حيث كان ينشر له كل يوم خميس مواضيع إسلامية مختلفة بالصفحة الإسلامية وهي مخصصة لكل ما يهتم بالجانب الإسلامي والعربي. ومشاركته بجريدة La défense لزميله الأمين العمودي، ولم يكتف الزاهري بالجزائر المحلية، حيث نجد له مشاركة في بعض العناوين الصحيفة العربية كجريدة الرسالة لأحمد حسن الزيات، ومجلة الفتح لصاحبها محب الدين الخطيب اللتان كانتا تصدران في مصر، ومجلة الحضارة التي كان يصدرها عبد الحميد الزاهراوي بالأستانة، سواء باللغة العربية أو الفرنسية، تناولت مقالات الزاهري مختلف الجوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية في الجزائر والعالم العربي، وهذا دليل على سعة وثراء عمله، حيث أدرك الزاهري أهمية الصحافة وتأثيرها القوي على المجتمع فكان حريصا منذ عودته إلى الجزائر على إصدار الصحف.[1]

المطلب الثاني: القضايا الفكرية والوطنية التي عالجها الشيخ محمد السعيد الزاهري

1/سياسة التفقير :

لكي يبرر الاستعمار مشروعيته، وليضمن استمراريته والمحافظة على مصالحه، عمل على تأسيس خطاب حول فلسفه التمدين أو القصد الحضاري وغيرهما من

[1] صافر فتيحة، المرجع السابق، ص72.

المفاهيم التي بنيت منها الأدبيات الاستعمارية، وهذا الامر لا يصح إذا نظرنا إلى علاقه المستعمر نظرة عكسيه وهنا يصبح التمدن أو القصد الحضاري يعني الاستعمار نفسه وذلك بتحسين وسائله وتدقيق خططه الاستعمارية حسب ما تقتضيه ظروفه الخاصة على حساب المجتمع الجزائري.[1]

وبفضل هذا الغزو لعب الاستعمار على الجزائريين فأصبح يستعمل الجزائري كوسيله لازدهاره ورفاهيته، في حين أوصد في وجهه أبوابه العمل فأصبحت الجزائر جزائر الأميين البؤساء الجائعين المتشردين.[2]

هذه الحالة المؤلمة للجزائر أثارت الزاهري الذي كتب في إحدى رسائله الخاصة التي نشرها في جريدة البرق يصف هذه المأساة التي جسدها في احتفالية أحد الأعياد، وقد وصف حالة الجزائريين قائلا: "... إن الناس هنا خرجوا لهذا العيد وكأنهم غير الناس في الأعياد في الماضية، ظهروا في مظاهرهم المألوفة لهم في غير العيد إلا قليل منهم خرجوا في زينه جميله أعدوها للأعياد والمواسم وكثير من أهل السير خرجوا اليوم وجوههم ليست ضاحكة ولا مستبشرة وأكاد أقول لك أنني لم أبصر بطلاقة وبإشراق منهل في وجه من وجوه المسلمين في هذا اليوم العظيم.[3]

[1] مالك بن نبي في مهب المعركة إرهاصات الثورة، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1991، ص 86.
[2] محمد المالكي الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1994 ، ص 130.
[3] جساس، الرسائل الخاص، البرق، ع 21، 1927، ص1.

ولقد حمل الزاهري مدنية الغرب مسؤولية تفقير الجزائريين فهي التي أوصدت في وجهه سبل العيش وسائل وجوه الحياه فلم يتبق بأيدي الجزائريين فلاحة ولا تجارة ولا صناعة ولا وظائف يسترزقون بها.[1]

2/قضايا المرأة:

كانت مشاركة الزاهري في هذا المجال كثيرة مبرزة عدة مواقف فكرية هامة عالجها والتي نوضحها في النقاط التالية :

أ/ السفور والحجاب:

لقد انقسم الكُتاب في هذه المسألة إلى قسمين، قسم يريد إعطاء بعض الحقوق للمرأة متمثلة في الخروج والعمل ولذلك يبيح لها السفر ولهذا قامت أدبياتهم بتقديم تفسيرات سلبية أو نقد لظاهرة الحجاب عند المرأة، فتارة كانت تصف الحجاب بالرجعية وبأنه سلوك متخلف، وتارة يوصف بأنه تعطيل لدور المرأة وشل لطاقتها.[2]

فكانوا بذلك يقفون بالمرصاد لكل الأفكار المنافية للدين فلم يتركوا لها فرصة للحياة، لذلك حاول الزاهري الرجوع بالمرأة إلى مكانتها في الإسلام من خلال التأكيد على مشروعية الحجاب مستدلا بالآيات القرآنية التي تدل على مشروعية الحجاب. ومن هنا دعا الزاهري إلى الاقتداء بأمهات المؤمنين اللواتي كنا خير قدوة للنساء

[1] المصدر نفسه.
[2] زكي الميلاد، تجديد التفكير الديني في مسألة المرأة، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2001، ص 40.

المسلمات نساء الحضارة التي انتشر الحجاب على مقدار انتشارها على هذه الارض فالحجاب في رأيه أثر من آثار التمدن الإسلامي يجب التمسك به والحفاظ عليه.[1]

وينوه الزاهري بتلك الحصانة الدينية للنساء الجزائريات في وقته، اللواتي كن يستعملن كلمة السنة استعمالا مطابقا للحجاب وتركها عندهن يعني التبرج والسفور بل أكثر من هذا فقد جعلن معنى السنة ألا تخرج المرأة من منزلها مطلقا ولو كانت مقنعة ومحجبة لا يظهر منها شيء لا لحمام ولا لزيارة والديها سواء كان في الأعياد والمواسم دون زوجها– ولا يجوز لها في نظرهن الخروج عن هذه السنة حتى تكبر وتشيخ فالسنة بهذا المعنى تدل على المنبر الأعلى للأنوثة الطاهرة البريئة في أبهى صورها وأزكى صفاتها.[2]

وفي هذا الشأن رد الزاهري على من يدعون أن المرأة أسيرة في يد الرجل وأن حجابها سجن لها، وقد صور ذلك في شكل حوار بين ربة بيت جزائرية وكاتبه مستشرقة، ورد الزاهري على هذه الدعاوى بلسان ربة البيت بأن الأمر ليس كذلك فإن حجاب المسلمة صيانة لها والمرأة في حذرها كالوردة في كمها والمرأة في حذرها كالملكة في قصرها وليس الرجل إلا قواما وهو يكد ويكدح ليؤدي ما لها عليه من واجب وليقوم لها على ضرورياتها وهو المسؤول لها أكثر مما هي مسؤوله له.[3]

[1] محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، صحيفة الفتح ، المطبعة السلفية القاهرة، 1348 ، ص 62.
[2] محمد السعيد الزاهري ،السنة عند النساء الجزائريات، جريدة السنة ، ع1 ، س1، 1933/4/3 ،ص 2.
[3] الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، المصدر السابق، ص 19.

والأنوثة في نظر الزاهري هي أن تكون المرأة ربة بيت وتقوم بشؤونه وشؤون زوجها وأولادها ففي حوار ربة البيت محدودة الثقافة والعالمة المستشرقة يحاول الزاهري إبراز هذا المعنى نقتطف هنا بعضا منه:

قالت ربة البيت: ألا تعمرين منزلك إلا قليلا

فقالت المستشرقة: وماذا عسى أن يغريني إذا لم أعمره؟

فقالت ربة البيت: لا تتزوجين ولا تلدين ولا تعمرين منزلك فما أنت بزوجة ولا بأم ولا بربة منزل فإذا بماذا تكونين امرأة أنثى كامله في أنوثتها؟ بركوب الخيل والخطب الحماسية والتصفيق والهتاف؟ كلا يا سيدتي ليس في شيء من لين الأنوثة ولا نعومتها في هذا ولا في مثله.[1]

ب/المرأة والتعليم :

ناقش الزاهري قضية التعليم الفرنسي للبنات وهو موضوع قليلا ما يطرح في تلك الفترة، لأن هذا النوع من التعليم لم يكن متاحا للذكور في الجزائر فما بالك به البنات وقد أثار مخاوف الزاهري ما رآآ واقعا عند الجيران التونسيين وخلاصة هذا التعليم أنه وباء على المجتمع الجزائري بل لا فائدة منه، لأن البنات في المدارس الفرنسية لا يتعلمن فيها إلا التمرد والعصيان والفتن والشهوات والاستهتار والإسراف.[2]

[1] المصدر نفسه، ص23.
[2] المصدر نفسه، ص 49-50.

كما ينظر الزاهري إلى خطر هذا التعليم من زاوية أخرى وهي زاوية التفرنج وتأثيره على البيت المسلم، فيعتبره شيطانا يوسوس للمسلمات بأنهن مسجونات في بيوتهن ويخيل إليهن أنهن حرمن من حياة طيبة قد سعى بها الرجال دونهن، أو أنهن حرمن من حرية واسعة يمرح الرجال في أحضانها دون النساء، فعفن العفاف وكرهن البقاء في البيوت وكشفن السترة عن أنفسهن فخرجن يركضن وراء الشهوات والمخزيات بعدما كنا عزيزات.[1]

وهنا يحذر الزاهري الأولياء وينصحهم بعدم إرسال فلذات أكبادهن إلى الخطر المخيف الذي ما زالوا لم يدركوا مداه لقلة المدارس الفرنسية في ذلك الوقت وتكثر بذلك المسلمات المتفرنجات وتلحق الجزائر بأختها تونس في التفرنج.[2] وقد جعل الزاهري من التفرنج والقضاء على الهوية الشخصية الوطنية والاندماج حججا لرفض التعليم الفرنسي وهي حجج بدون شك سوف تجلب له عطف ومناصرة الكثيرين خاصة وأن الوقوف ضد هذه المقولات يعد في تلك الفترة من أسمى معاني النضال الوطني.

ج/التغريب والتجديد :

تصدى الزاهري مثل العديد من المصلحين للفئات التي تحاول الاندماج والانصهار في ثقافة الغالب الغربي، ولعل الزاهري كان من أكثرهم تعمقا في مقاومتها ويرجع ذلك إلى صلته المباشرة ببعض التغريب في الجزائر، وكذلك قربه من ساحات المعارك ضد هذه الفئات خاصة في جرائد المشرق العربي التي كانت تعج بهذه الأفكار، وقد كان موقفه موزعا على عدة جبهات:

[1] الزاهري، التفرنج الآثم، البرق، ع4 ،س1 ،1927/03/28، ص1.
[2] المصدر نفسه.

ضد دعاة التغريب والفرنسة: عند حديثه عن نهضة الجزائر بداية القرن العشرين، تحدث الزاهري عن دعاة التغريب وبأنهم فئة قرأت بالفرنسية وتربت تربية غير إسلامية، حتى أنها لا تعرف الإسلام ولا رجال الإسلام المشهورين إلا عن طريق اللغة الفرنسية مع التنويه إلى ما كتبته أئمة هذه اللغة من الاستهزاء بالدين وبرجاله، فنشأت هذه الفئة من شباب الجزائر لا تعرف الإسلام ولا تحترمه ولا تعرف التاريخ الإسلامي ولا تعتز به بل لا تعرف تاريخ الجزائر ولا تاريخ أسلافها.[1]

وباختصار فقد وقع لهذه الفئة انفصام تام بينها وبين مجتمعها ولغتها ودينها، وقد حذر الزاهري هذه الفئة وحذر من دعوتها الرامية إلى ترك حضارة الآباء المسلمين والارتماء في أحضان حضارة الغرب اللامعة معتبرا أن من يفعل ذلك كمن لم يعجبه أباه الذي ولده فتركه ويتخذ لنفسه أبا اخر لامعا وجميلا.[2]

ضد دعاة التجديد: فهم الزاهري معنى التجديد التي جاءت به تلك الفئة التي تخرجت في جامعات الغرب، فهو حسب رأيه دعوة إلى انتصار السفور على الحجاب والأخذ بيد المرأة المسلمة كي تكون كالمرأة الفرنسية حرية وسفورا، وقد سمى هذه الحركة بحركة التقليد والإلحاد لا حركة تجديد لأن غايتها الفرنجة والاندماج في الغرب اندماجا تاما. [3]

ضد الزواج بالأجنبيات: لقد حذر الزاهري من خطر التزوج بالأجنبيات وأوضح أضراره على المجتمع الجزائري والإسلامي، فالأجنبية لا تعرف الحشمة ولا الحياء،

[1] الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ،المصدر السابق ، ص25.
[2] المصدر نفسه، ص58.
[3] المصدر نفسه، ص 60-61.

ولن يكون زواجا موفقا ولا سعيدا، وسيجد الشاب نفسه أمام امرأة تزدريه وتكرهه عروبيته وإسلامه وتعتقد أن ذلك مصابا عظيما وتعتقد أأها كانت تطلب فيه زوجا كريما فوجدت فيه عبدا لئيما، ويجد نفسه قد أخطأ التقدير فقد طلب فيها وردة تفوح فإذا هي أفعى يعلم فحيحها وصريرها. [1]

المطلب الثالث : أشكال الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد سعيد الزاهري

ينتمي الشيخ الزاهري إلى المدرسة الجديدة وهي عكس المدرسة الإبراهيمية، ففي هذه المدرسة لا نجد الاهتمام بالديباجة اللفظية وموسيقاها بقدر ما نجد الاهتمام بتوصيل الفكرة ، أما الصنعة الفنية والتلاعب باللفظ فتأتي في مرتبة ثانية.[2]وهذا النموذج من الكتابة هو النموذج الغالب في الكتابات الإصلاحية التي تتسم بالطابع الذهني والروح الذهنية الواضحة.[3]

ومن صور الخطاب عند الزاهري نجد شكلين هما :

1/الخطاب القصصي:

وهو الصورة الغالبة في الخطاب الإصلاحي وخاصة في مضمونه ووظيفته، أما من جهة الشكل فهو مزيج من المقال والرواية والمقال الأدبي، ولم يكن الدافع إليه أدبيا فنيا بقدر ما كان خدمة للدعوة الإصلاحية وشرحها بأسلوب قصصي جذاب يمكن للقارئ من استيعابها وهضمها. فكان التركيز فيه أولا وأساسا على الدعوة إلى الدين

[1] المصدر نفسه، ص58.
[2] عبد الملك مرتاض ، فنون النثر الادبي في الجزائر من 1931 الى 1954 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1983 ، ص 363.
[3] الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث 1830 الى 1954 ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983، ص 137.

وسحب الأوهام والخرافات والبدع التي تشوهه، وهذا ما يفسر ظهور هذا النوع مبكرا ومرتبطا بالحركة الإصلاحية بفضل كتابها والمنتمين إليها.[1]

وكان الزاهري من القلائل الذين كتبوا في هذا النوع من الأساليب الأدبية، حيث عالج مواضيع سياسية واجتماعية ودينية مختلفة وصاغها في قالب قصصي ممتع يختلط فيه الواقع بالخيال اختلاطا عجيبا يستحيل على القارئ أن يفرق بين الواقع الصحيح والخيال المبدع، كما جاءت مقالاته في قضايا الإسلام كلها قصصية روائية أيضا ومن ذلك مقالاته عن زيارة سيدي عابد التي جاءت في خمس حلقات.[2]

2/الخطاب النقدي :

كانت لدى الزاهري بعض المعارك الانتقادية ذات القيمة الفكرية والتي منها انتقاده لأحد زعماء التجديد في المشرق العربي وهو الأستاذ طه حسين[3] وقد انتقده في اكثر من مسالة واكثر من مكان.[4] وانتقاده ايضا للسيد محمد الحجوي في مسألة ترجمة القرآن الكريم.[5] فكان انتقاداته حاد المزاج شديدا على خصومه.[6]

ولما تعالت الأصوات ضد الزاهري تنهاه عن مثل هذا الأسلوب وعن هذا النوع من الاقناع كتب يقول، «...إن لكل شخص كائنا من كان حرمة ينبغي أن تحترمه

[1] المرجع نفسه، ص167. (انظر ملحق رقم 11)
[2] الزاهري ، إلى زيارة سيدي العابد، الصراط ، ع 6، س1، 1933/10/23 ،ص6.
[3] طه حسين ولد سنة 1889 في مصر وحفظ فيها القرآن الكريم، وبالرغم من فقد بصره في الصغر إلا أنه تابع دراسته في الأزهر ثم اتجه إلى الجامعة الأهلية بمصر ونال منها درجه الدكتوراه، بعد ذلك افادته الحكومة المصرية في بعثة دراسية إلى فرنسا فحصل في جامعتها على درجه دكتوراه دولة. ألف حوالي 80 كتابا أشهرها في الشعر الجاهلي، وكتب العديد من المقالات التاريخية والسياسية والنقدية في مختلف الجرائد والمجلات توفي في القاهرة سنة 1973.
[4] الزاهري، الدكتور طه حسين شعوبي ماكر ،الصراط ، ع4، س 1 ، 1933 ، ص 4.
[5] الزاهري، ترجمة القرآن ، الصراط، ع 14 ، س 1، 1933/12/18، ص 4.
[6] مرتاض عبد المالك ،المرجع السابق ، ص 510.

وشخصية ينبغي ألا تمس بسوء كيفما كان الحال ومن التهور أن يعتدي الكاتب على عرض مخالفه في الفكر أو من لا يتحد معه في عقليته ما لم يبادئه خصمه بذلك وهنا كان له أن يدافع بالتي هي أحسن في إسكات الخصم..».[1]

وختاما لهذا الفصل، نرى أن محمد السعيد الزاهري أسهم باعتباره صحفياً ومصلحاً في نشر الفكر الإصلاحي في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وقد تبين أن فكره الإصلاحي ارتكز على الدعوة إلى تصحيح المفاهيم الدينية ومحاربة مظاهر الانحراف الاجتماعي، متأثرا بأفكار رواد الإصلاح في العالم الاسلامي، وبجهود الحركة الاصلاحية الجزائرية. كما شكلت الصحافة عنده وسيلة أساسية لنشر أفكاره الإصلاحية، إذ اعتمد خطابا صحفيا متنوعا جمع بين الأسلوب التوجيهي و النقدي والقصصي بهدف توعية المجتمع والدفاع عن القيم الدينية والوطنية، وعليه يمكن القول أن الزاهري مثّل النموذج المثقف الإصلاحي الذي وظف القلم والصحافة لخدمة المجتمع والمساهمة في بناء الوعي الديني والوطني.

خلاصة:

أظهر هذا الفصل أنّ الزاهري انخرط مبكرًا في الحركة الإصـــلاحية، متـــأثرًا بروّاد النهضة والإصلاح، فعمل على نشر الوعي الديني والاجتماعي، وربط الإصلاح الديني بالإصلاح الاجتماعي والثقافي، باعتبار أنّ نهضة الأمـــة لا تتحقـــق إلا بـــالعلم الصحيح والتربية السليمة والتمسك بالقيم الإسلامية الأصيلة. وقد اتّسم خطابه

[1] الزاهري ، بيان للناس، البرق ،ع13 ، س10،1927/05/1 ص2.

الإصلاحي بالاعتدال والإقناع، معتمداً على الحجة والبرهان في معالجة مختلف القضايا الفكرية والدينية.

كما برز الزاهري كصوت وطني إصلاحي، استطاع من خلال مقالاتـــه وكتاباتـــه أن يعالج قضايا المجتمع الجزائري السياسية والفكرية والثقافيـــة، وأن يكشـــف أســـاليب الاستعمار في محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي. كما ساهمت الصحافة بالنسبة إليه في نشر الوعي الوطني وتحفيز الشعب على التمسك بهويته ومقاومة مظـــاهر التبعيـــة والانحلال.

وقد تنوّعت أساليب خطابه الإصلاحي بين المقالة والخطبة والنقد الاجتماعي، مما منح كتاباته تأثيرًا واسعًا لدى القرّاء، وجعل منه شخصية فكرية بارزة في الساحة الثقافيـــة الجزائرية. وبذلك يمكن القول إن السعيد الزاهري نجح في توظيف الفكر والصـــحافة كوسيلتين للإصلاح والتوعية.

الفصل الثالث

تمهيد:

يُعدّ الشيخ محمد السعيد الزاهري من أبرز الشخصيات الفكرية والأدبية التي أسهمت في خدمة المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي، إذ لم يقتصر دوره على الجانب الديني والإصلاحي فحسب، بل امتدّ إلى المجال الأدبي والتربوي والثقافي، فكان قلمه وسيلة للدفاع عن الهوية الوطنية وترسيخ قيم الإصلاح والوعي في نفوس أبناء الشعب الجزائري ، كما استطاع أن يجمع بين الأدب والتربية، فوظّف كتاباته وخطبه ومقالاته لخدمة قضايا المجتمع، والدعوة إلى التمسك بالدين واللغة العربية ومقاومة محاولات التغريب والطمس الثقافي التي انتهجها الاستعمار الفرنسي. ولم يكن حضوره الثقافي مقتصرًا على التأليف فقط ، فقد تناول هذا الفصل جانبًا مهمًا من شخصية الشيخ محمد السعيد الزاهري، يتمثل في دوره كأديب ومربٍّ، من خلال التطرق إلى إسهاماته الفكرية والأدبية، ثم إبراز جهوده التربوية والثقافية ودوره في الإصلاح والتوعية ومقاومة الغزو الثقافي، بما يعكس مكانته الفكرية وأثره في المجتمع الجزائري.

المبحث الاول: إسهاماته الفكرية والأدبية

المطلب الاول: الزاهري الأديب

كان الشيخ محمد سعيد الزاهري من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين تشددا وخاصة في المرحلة الأولى من حياته ، واستعمل في تشدده كل ما عنده من قدرات أدبيه شعرا ونثرا، فكان من أكثر الذين استعملوا قدراتهم الأدبية في مواجهة الطرق الصوفية. وقد عبر رئيس جريدة البرق محمد الرحموني عن مدى تشدده وتحمسه للإصلاح فقال: "...فرجال الإصلاح يحسبونه هو القوة الفاعلة في هذه الحركة الناهضة

للتجديد والإصلاح لأن الله رزقه الجرأة والاقتدار ما لم يتم لأحد سواه من شباب الجزائر الناهض.."[1].

وقد تحدث عنه الأستاذ أحمد توفيق المدني بقوله "...الزاهري الذي كان شاعرا فحلا وكاتبا مقتدرا وكان في سلوكه وسياسته قوس قزح يتحلى كل حين بلون جديد إلى أن جاءت الثورة الجزائرية وأوقفته قتيلا.."[2].

ومن الظواهر التعبيرية في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري :

1/الاقتباس:

يعد الاقتباس من أهم وسائل التعبير الفني العربي، والاقتباس تضمين النثر أو الشعر من القرآن أو الحديث الشريف من غير دلالة ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا.[3]

وقد تضمنت جريدة البرق عند الزاهري عدة مقالات كانت غاية في التعبير وزادها توظيف الاقتباس بلاغة وأصبحت، كما عبر عنها محمد مصايف بقوله "...ومع ذلك كانت هذه الكتابات وخاصه كتابات حمود رمضان والسعيد الزاهري بداية طيبة للنصر الجزائري الحديث ويعود الفضل في امتياز هذه الكتابات عن غيرها إلى أن أصحابها أخذوا يتصلون بالأدب الغربي بطريق مباشر أو غير مباشر.."[4].

[1] محمد رحموني، محمد السعيد الزاهري ، جريدة البرق ،ع17، يوم 18 جويلية 1928 ، ص2.
[2] أحمد توفيق المدني ، المذكرات، ج2 ، ص 195.
[3] الجازم علي، أمين مصطفى، البلاغة الواضحة، دار المعارف، مصر، 1964 م ، ص 270.
[4] مصايف محمد، النثر الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1973 م ،ص 114.

ومن أهم مقالات الزاهري التي كانت متصلة بالاقتباس من القرآن الكريم هو مقال نشره في جريدة البرق بعنوان "التفرنج الاثم" نشر هذا المقال على ثلاث حلقات عالج فيه الزاهري ظاهرة التقليد لدى المرأة التونسية.[1]

وكانت الاقتباسات تتنوع مصادرها، إما من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو مصادر أخرى:

أ/الاقتباس من القرآن الكريم: يزخر مقال التفرج الاثم بالاقتباس من القرآن الكريم، حيث كانت بداية المقال عبارة ذكر المرأة العربية في ظل الإسلام من حيث العيش ثم أُتبع بوصف مخزٍ لهذه المرأة التي قلدت المرأة الأوروبية، ويستمر الاقتباس من القرآن الكريم إلى غاية الخاتمة.

قال الزاهري "...فوسوس لهم التفرنج كما وسوس الشيطان لآدم..."، وتذكرنا هذه الجملة بقصة آدم حيث قال تعالى: «فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ » (سورة الأعراف الآية 20)

ثم قال في نفس المقال: "...ونحن المسلمات محرومات من استنشاق الهواء الطلق قواعد في بيوتهن.." ففي القول إشارة واضحة إلى قوله تعالى: « وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ » (سورة النور الآية 60)

[1] الزاهري ، التفرنج الاثم ، البرق ، ع 4 ، 24 رمضان 1345هـ ،الموافق ل 28 مارس 1927 م، ص1.

وتشير هذه الاقتباسات إلى مدى تعلق الزاهري الشديد بالقرآن الكريم وبلاغته، وأن منطق النبي عليه الصلاة والسلام هو المثل الأعلى للحكمة وفصل الخطاب، وأن الروح الإسلامية متجلية واضحة.[1]

ب/الاقتباس من الحديث النبوي الشريف: في كتابات الزاهري لا يعتبر الحديث الشريف كحظ القرآن الكريم ومثال ذلك مقال التفرنج الاثم طويل وقد قسم إلى ثلاث حلقات إلا انه لم يتضمن إلا اقتباسا واحدا حيث جاء في المقال قوله "...وإذا فسدت فسد الجسد كله...". وهذه الجملة تضمنها قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه «إن الحلال بين والحرام بين وبينهما متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى الحمى يوشك أن يرتع فيه ألا وإن لكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب».[2]

وللزاهري رسالة بعث بها الى رئيس الطائفة اليهودية في الشمال الافريقي تتضمن هي الأخرى اقتباسا «والسلام على من اتبع الهدى».[3]

ج/الاقتباس من الشعر: لم تقتصر اقتباسات الزاهري من الشعر على فصيحه فقط بل تعدى توظيفه إلى العامي، ففي نصوصه الساخرة التي تضمنها عموده في جريدة البرق المعنون بـــ " قوارص" استخدام أبياتا شعرية عامية، وجاء في خصام عنيف:

---

[1] عبد الكريم طيبش، أدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري، من خلال جريدة البرق، مذكرة ماجستير في الادب العربي الحديث ، كلية الآداب واللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، 2006 2007، ص 207، 229.

[2] محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، ج1، دار طوق النجاة ، بيروت 1422 هـ، ص 20 ،حديث رقم 52.

[3] بيلق عز الدين ، منهاج الصالحين من أحاديث وسنة خاتم الانبياء والمرسلين، دار الفتح للطباعة، والنشر ، بيروت لبنان 1982 م ،ص 761

لا تنهى الأنفس عن غيها ما لم يكن لها منها زاجر[1]

2/الحوار:

الحوار من أهم الظواهر الشائعة في كتابات الزاهري النثرية ، وذلك ما وجدناه في مقالاته القصصية التي نشرتها جريدة الصراط السوي وفي حكايته عن شيوخ الطرق الصوفية التي وردت في ركن" قوارص" في جريدة البرق، حيث كان الزاهري يصف ما جرى في حياة أتباع شيوخ الطرقية من ألوان العيش والمجون والاستخفاف بعقول عامة الناس بخرافاتهم من خلال حوار الشخصيات والأفراد كالحوار التالي:

قال الجلف : إنك زرت شيخا آخر من غير طريقتنا وذلك عندنا ردة وزيادة على ذلك فإنك مدحته مدحا عريقا.

فقال له القاضي الأشقر: وأنت رسائلك لا تزن جناح بعوضة[2]

3/السخرية في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري:

أصاب محمد ناصر فيما ذهب إليه من حكم على الأدب الساخر عند الزاهري حينما قال بأنها سخرية مضحكة بذيئة، والزاهري أبدع في هذا النوع ويكاد يقتصر تهكمه على الطرقية يستخف برجالها استخفافا مضحكا ويطاردهم بوخزات قلمه.[3]

[1] تأبط شرا، خصام عنيف ،البرق ،ع ،19 ، 19 محرم 1346هـ ، 13 جويلية 1927 م، ص3.
[2] تأبط شرا ، قاضيا في النار، البرق، ع6 ، الاثنين 9 شوال 1345 هـ ، 1927 م ، ص 2،3.
[3] ناصر محمد، المقالة الصحفية، نشأتها وتطورها واعلامها، من 1903 م الى 1931 م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 18.

اتخذ الزاهري في مقاومة خصومه من شيوخ الطرقية وأتباعهم طريق الرسم الكاريكاتوري الساخر، حيث ساق للقارئ صورا مشينة تضمنت سير الأشخاص وأسلوب حياتهم وركز في ذلك على ملامحهم كما يفعل الرسام الكاريكاتوري مستعينا في ذلك بالأبيات الشعرية، فحينما أراد أن يجسد رغبة شيخ الطرقية في أن تعلق له النياشين مثل ما هو معروف لدى العسكريين:

كأنك بعرة في ذيل كبش معلقة وذلك كبش يمشي[1]

وحكاية الديك الأبخر حيث شبه فيها الزاهري أتباع الطرقية بالديك التي تنبعث من أفواهه روائح كريهة، وكذلك يرعى الإبل العفن، فيحتال في الدخول إلى الخلوة فيرسل الديك الأبخر إلى الشيخ يطلب منه أن يقبله في خلوته ويشترط الشيخ صوره فوتوغرافية فيحتال الديك الأبخر ويرسل إليه بصورة شاب أمرد جميل فيقبل الشيخ طلبه بعد رؤية الصورة الجميلة، ويسافر الديك الأبخر إلى مدينة الشيخ حيث الخلوة، ويطلع الشيخ على حقيقة الأمر فيجده مخلوقا عفنا كان يرعى الإبل أحولا كبيرا في السن تنبعث منه رائحة كريهة، فيرفض الشيخ طلبه وينقض عهده ويأبى الديك الأبخر إلا أن يدخل الخلوة أو يسترد أجرة سفره ذهابا وإيابا ولولا تدخل العدالة للحد من خصامه لتطور الأمر إلى القتل.[2]

4/ظاهرة الروح الاسلامية :

ظاهرة الروح الاسلامية ظاهرة ملفتة في كتابات الأديب محمد السعيد الزاهري، إذ نجدها قوية في نثره وشعره، لأن الأدب العربي الإسلامي لا يمكن أن يتجرد من

[1] تأبط شرا ، سيدي، البرق ،ع 3، 17 رمضان 1345 هـ ، 21 مارس 1927م ، ص3.
[2] تأبط شرا، الديك الابخر، البرق، ع 12، 19 ذي القعدة 1345 هـ ، 23 ماي 1927م ، ص2.

الروح الإسلامية، فالقرآن الكريم هو معجزة في فصاحته، وحديث النبي صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى للحكمة، وإن فحول الشعراء وأئمة الأدب العربي القديم إنما هم مسلمون متدينون وإن الروح الإسلامية تتجلى في آدابهم التي تركوها وما فيها من روائع وآيات.[1]

وتبدو هذه الظاهرة جلية عند الزاهري، فانحيازه بقوة إلى صف الوطنية رافضا لمحاولة فرنسا المتكررة في تجنيس الجزائريين، حيث قال: "...جاهل من يطلب من هذه الأمة المؤمنة أن تخرج مما عندها من جنسية وإيمان وعوائد وأخلاق ولو أنه طلب منها أن تخلع أرواحها لكان ذلك أهون عليها من أن تخرج مما بقي بأيديها من جنس ودين ويهون على الإنسان أن تتنوع منه نفسه التي بين جنبيه ولا يهون عليه أن يفرط في شيء مما يملك من عقيدة يعتقد أنها الحق.[2]

المطلب الثاني : النتاج الفكري للشيخ محمد السعيد الزاهري

تنوع إنتاج الزاهري بين الكتب التي ألفها، والمقالات التي كتبها في مختلف الجرائد، ومحاضراته التي كان يلقيها في النوادي الثقافية، وشعره الي تنوعت موضوعاته.

1/الكتب:

كتاب الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير: فصول هذا الكتاب عبارة عن مجموعة مقالات كان قد نشرها الزاهري في مجلة الفتح في أواخر العشرينات من

[1] عبد الكريم طيبش، المرجع السابق، ص 225.
[2] محمد السعيد الزاهري ، العربية والنواب، البرق، ع12، 18 محرم 1346هـ/ 11 جويلية 1927م ، ص1.

القرن الماضي تصدر بعضها افتتاحيات هذه المجلة،[1]ولما قابل الناس هذه المقالات بالاستحسان والرضى رأى صاحب الفتح محب الدين الخطيب نشرها في كتيب صدر عن المطبعة السلفية في القاهرة. وفي مقدمة هذه الطبعة كتب الناشر بأن هذه الفصول كتبها أخي في الدعوة الأستاذ محمد السعيد الزاهري الجزائري لتنتشر في صحيفة الفتح فرأيتها مثالا صالحا دعوة للخير وما يجب أن يكون عليه الداعي من بصيرة وحكمة لذلك استخرت الله عز وجل في أفرادها بهذا الكتاب، ثم أعاد الزاهري طبعها في كتب في الجزائر سنة 1932 مع إضافات.[2]

ولما صدر هذا الكتاب في طبعته الأولى أثنى عليه أمير البيان السيد شكيب أرسلان في رسالة أبدى فيها إعجابه بفصول هذا الكتاب، وهو ما جعله يستدل به على وجود نهضة أدبية وعلمية في الجزائر، كما اثنى عليه بعض محرري الفتح كالأستاذ محمود ياسين الدمشقي، والآنسة المصرية تفيدة علام التي اعجبت كثيرا بفصول الكتاب. وجاء في مجلة الفتح أن فكرة التبشير الإسلامي نشأت مع الفتح الإسلامي جنبا إلى جنب وجاء اليوم كاتب الجزائر محمد سعيد الزاهري فكساها ثوب العصر الحاضر وخلع عليها اسلوب الرواية الرائع.[3]

حاضرة تلمسان: يقول عنه الزاهري هو كتاب لم يوضع مثله في العربية عن أي بلد من بلدان الجزائر وهو وصف دقيق مستوعب لمدينة تلمسان العاصمة التاريخية وبيان عن أحوالها الحاضرة كلها، وقد كتب بأسلوب يشوق القارئ ويستهويه وهو

[1] الزاهري ، الاسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ، المصدر السابق ، ص5.
[2] المصدر نفسه، ص 10-11.
[3] الزاهري ، الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير، المصدر السابق، ص 7-11.

مشتمل على عدة فصول، منها جوهرة المغرب الحياة الاجتماعية وغيرهما، والكتاب يقع فيه قرابة 300 صفحة وهو مزود بصور جميلة تتمثل في مناظر من تلمسان.[1]

بين النخيل والرمال: وهي فصول مغرية في غاية الروعة تأتي على وصف الواحات الجميلة بالجنوب مثل واحات وادي سوف، ووادي ميزاب، والأغواط ، بالإضافة إلى مواطن الملثمين التوارق.[2]

حديث خرافة: كتاب ممتع في الفكر والأدب والحياة ونظريات في الاجتماع يأتي في أسلوب بديع وجميل.[3]

شؤون وشجون: وهو كتاب فصوله مختلفة في موضوعات مختلفة تسر القارئ بعذوبتها وحلاوتها،[4] وبعنوان هذا الكتاب كان الزاهري ينشر مقالاته في النور اليقظانية والمرصاد وبعض مقالات السنة والشريعة والصراط، وأغلب الظن أنه يكون قد جمع هذه المقالات تحت هذا العنوان في هذا الكتاب[5]

ويبقى مصير هذه الكتب اليوم مجهولا أتلفت أم في مكتبات خاصة؟ ومهما يكن من الأمر فإن ضياع هذه الكتب هو خسارة كبيرة تتمثل في ضياع جانب مهم من فكر الزاهري.

---

[1] احمد بلعجال، الخطاب الاصلاحي عند الشيخ محمد سعيد الزاهري ،مذكرة لماجستير في تاريخ وحضارات البحر الابيض المتوسط ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة ،2006 ،ص 36.
[2] المرجع نفسه، 36.
[3] المرجع نفسه، 36.
[4] الزاهري، الاسلام في حاجة الى دعاية وتبشير ،المصدر السابق، ص114.
[5] سليمان الصيد ، محمد السعيد سعيد الزاهري، الحلقة الاولى ،النصر، مرجع سابق ،ص7

2/المحاضرات والخطب:

لا يقتصر إنتاج الزاهري على كتبه ومقالاته في الصحف، بل راح يناجد وسائل اخرى تمثلت أساسا في الدروس والمحاضرات الدينية التي كان يلقيها في مختلف النوادي الثقافية. وقد كان لهذه الدروس والمحاضرات الأثر الكبير في توجيه أفكار المسلمين إلى الدين الخالص إذ لم يكن حضور هذه المنتديات مقتصرا على الفئة الاصلاحية، بل تعداه إلى فئة النخبة المتنورة التي كانت معجبة بدروسه.[1]

3/الشعر:

من شعر الزاهري نجد: قصيدة بعنوان" ليتني ما قرأت حرفا" ومن أبياتها نذكر:

من يعش بالعلوم عمرا سعيدا أو يذق بالعلوم طعم النعيم
فإن لم أزل أكابد العلم ضو فمن الشقاء الأليم
قد تغربت أطلب العلم من قبل، ولاقيت فيه أقسى الهموم
لم أجد في الشقاء من هو أشقى بحياة من عالم محروم
بين قوم عمي البصائر صم ليس فيهم غير الجهول الأليم
ليتني ما قرأت حرفا ولا أعرف فرقا بين كاف وجيم
فلعلي أعيش مع الجهل أحظى بهناء خفض وعيش رخيم
أنا لولا التقى دعون إلى الجهل جهارا بشعر المنظوم
غير أن البلاد في حالة يرثى لها كل مشفق ورحيم[2]

وكذلك قصيدة الجزائر تحيي رجال العلم و الابيات التالية مقتطفة منها :

[1] سليمان الصيد، محمد السعيد سعيد الزاهري، الحلقة الأولى، النصر، المرجع السابق، ص7.
[2] كحكاح يمينة، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان الشيخ محمد السعيد الزاهري انموذجا من 1900 الى 1956، مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013 م 2014، ص 58.

يحلق ناس كالصقور الكواسر ويبقى أناس تحق دق الحوافر
فسبحان قسام الحظوظ فإنه لا قدر بالأشياء من كل قادر
توفر حظ الناس في العلم والهدى وما زال منقوصا نصيب الجزائر
فيا ليتها تحظى من العلم بالذي يرد عليها ما مضى من مخاطر
وما فات من مجد وعز مؤثر وما كان من فضل وطيب مآثر[1]

ونجد أيضا قصيده التحية الصادقة:

حي العروبة في جمعية العلماء وحي ويحك فيها الدين والسيما
جمعية أخلصت لله نيتها وللبلاد، فكم ذا تبذل الخدما
جمعية لا تزال الدهر ماضية من يوم نشأتها نحو الملاء قدما
تدعو إلى الله من علم وبيئة لا كالذين إلى الجهل دعوا ، وعمى
جمعية جمعت صيد الجزائر من تعشقوا المجد والعلياء والشمما
من كل صيد ، ما حافت به ثوب إلا تصدى لها بالعزم مقتحما
إن يعزم الخير لا ينفعك بطلبه بالحق والصبر أو يحظى بما عزما
جمعية جمعت من بعد ذلك على الـــ قرآن والسنة اهلهما[2]

4/المقالات:

من أهم مقالات الشيخ سعيد الزاهري:

مقال في جريدة البرق بعنوان "وفد الشعراء يزور طولقة، فرفار، والبرج،" حيث يتكون وفد الشعراء المذكورين من: الطيب العقبي والأمين العمودي ومحمد العيد آل خليفة. وفي هذا المقال يتناول الزيارة وأسبابها وما حدث فيها وظروفها حيث تنقل هذا

[1] محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج1، ط1، تونس، المطبعة التونسية، 1926، ص 94.
[2] كحكاح يمينة ، المرجع السابق ، صفحه 59.

الوفد بين طولقة والبرج، وسط جو مشحون بالأمل في عودة الإسلام الصحيح إلى أبناء الجزائر.[1]

كما كتب الزاهري أيضا مقالا بنفس الجريدة بعنوان "العربية والنواب" وهو مقال سياسي جريء في حق نواب الأمة الجزائرية، ويرى الكاتب أن هؤلاء النواب يشغلون ربع المقاعد، ويجهلون اللغة العربية كجهلهم أحوال الأمة ومنهم من يجهل اللغة العربية و الفرنسية وأحوال الأمة معا، ولذلك يدعو الجزائريين إلى الإحجام عن الانتخابات في المستقبل حتى لا تكون النتائج عليهم وفي هذا المقال يدعو الجزائريين إلى محاربة مسألة التجنس وإقرار أن الجزائر فقيرة من الرجال الاكفاء.[2]

وللزاهري ايضا مقال آخر بجريدة البرق بعنوان" رأيت بعيني" حيث في هذا المقال خصصه للنائب" ابن التهامي" الذي ادعى بأنه ساهم في بناء مستشفى وأن المرضى فيه أطفال جزائريين وليسوا فرنسيين.[3]

وأيضا هناك مقالات نشرها وجمعها الزاهري في كتابه وهي بعنوان "عائشة" و"الكتاب الممزق" "طلبة إفريقيا الشمالية"، بالإضافة إلى مقال بعنوان "مع أديب إسباني في أحد متنزهات وهران"،[4] كذلك مقال" في الأندلس المسيحية" ومقال كيف يغوون شبابنا.[5]

[1] الزاهري، وفد الشعراء، البرق، ع 8، الاثنين 23 شوال 1345 هـ / 25 افريل1927 م، ص1.
[2] الزاهري، العربية والنواب، البرق ، ع 18، الاثنين 12 محرم 1346هـ / 11 جويلية 1927 ، ص1.
[3] رأيت بعيني ،البرق ، المصدر السابق ،ص2.
[4] محمد السعيد الزاهري ، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير ،الفتح ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، 1348 هـ ، ص4-9.
[5] المصدر نفسه، ص64-65.

لقد كتب الزاهري أيضا مقالات في جريدة الوفاق بعنوان" التعليم العربي الحر" حيث أرادت السلطات الاستعمارية تطبيق قوانين التعليم الحر في فرنسا على الجزائر، حيث قال الزهري أنه يجب عليهم التريث في العمل بهذا القرار لأن التعليم في فرنسا إجباري على جميع الاطفال، وهذا هو المبرر لوضع قوانين التي قيدت التعليم الحر الفرنسي، وحيث أصبح المسلمون اليوم يشعرون بأن حاجتهم إلى التعليم كحاجتهم إلى التنفس والخبز هي من مقومات الحياة وإنني أخاف أن يسرف بعض المسؤولين في مضايقة التعليم العربي الحر، فيجد المسيحيين الفرصة لنشر دعايتهم التبشيرية بين أطفالنا المسلمين.[1]

كتب الزاهري أيضا مقالا بعنوان "جمعية إخوان الأدب" التي نشرت في جريدة البصائر، حيث يقول فيها نعمل على إحياء الأدب العربي في هذه البلاد حتى يكون عاملا قويا في نشر العروبة ومكارمها بين هؤلاء الغرب، وقد بعث الشعور الاسلامي في نفس هؤلاء المسلمين وذلك بطبع ما يمكن طبعه من كتب الإسلام بوضع الجزائر للشباب الذين يكتبون خير القصص وبشراء نسخ من الكتب التي ترقى بها والاحتفاء بالعاملين في هذا الحقل الأدبي وتكريمهم وإقامة الحفلات لهم. وتنوي جمعية إخوان الأدب أن تؤدي واجبها وواجب هذه الأمة نحو هذا الشبح الضئيل من صفحاتنا العربية فتنتقد من بين أعضائها لكل صحيفة من يكتب فيها.[2]

[1] الزاهري، التعليم العربي الحر ،الوفاق ،ع 24 ، س 2 ، 21 ربيع الأول 1358 / 11 ماي 1939 ، ص1.
[2] محمد سعيد الزهري، جمعية اخوان الأدب، البصائر، ع11 ، س1، 1936م ، ص، ص94، 95.

ويكتب أيضا في جريدة البصائر مقال بعنوان "الزاهري ووفاته"، مفادها أنه كتب إليه من بسكرة بأن كل الأعداد التي نشر فيها مقال الأستاذ العقبي قد نفذت كلها ومن الممكن أن يكون صادقا في قوله حيث ان الأستاذ العقبي ما زالت مكانته العلمية ومواقفه الاصلاحية ظاهرة للعيان.[1]

المطلب الثالث : حضور الشيخ محمد السعيد الزاهري في المشهد الثقافي

عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 م، كان الزاهري من أبرز مؤسسيها فقد تم تعيينه ليكون ممثلا عنها في الغرب الجزائري كله. وقد أظهر الزاهري من خلال أسلوبه في ميدان الادب شجاعة كبيرة على مقارعة الفكر الخرافي للطرقية، ونفسا طويلا في إداره الصراع مع المحتل وعملائه ونصب نفسه مفتيا للناس على المسائل الدينية التي تشغل بالهم وبعد ذلك اختير محاضرا للمثقفين باللغة العربية للجمعية الودادية لطلبة افريقيا الشمالية.[2]

وللآثار السلبية المترتبة عن أفكار الطرقية في واقع الإنسان الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسية، رأى رواد الحركة الإصلاحية والوطنية إدراج ملفها ضمن أولويات القضايا التي يجب أن يستشهدوا في محاربتها والحد من فعاليتها خاصة الطريقة العلوية، التي اعلنت الحرب صراحة على العلماء الوطنيين ومن الآثار السلبية للطريقة العلوية العمل على نشر المفاهيم الدينية الخاطئة في أوساط الناس كمسألة الخلوة

[1] بسكري، الزاهري ووفاته، البصائر، ع 159 ، س 04 ، 31 مارس 1939 ، ص151
[2] جريدة الصراط السوي ، ع15 ، 1933 ، ص 6.

والغوث والوعدة والزنا وأن مسالة العودة للقران والسنة شقاوة وخسارة في رأي هذه الطريقة.[1]

ولقد صور الزاهري خصومه من شيوخ الطرقية وأتباعها على أنهم عنوان للأخلاق الفاسدة، وعرّف بالعلوي شيخ الطريقة وأتباعه وذكر بأنهم جماعة من حثالة القوم اتحدوا لمحاربة العلماء المصلحين ومنهم ابن باديس ومحمد الزاهري والطيب العقبي، والطريقة العلوية حسب الزاهري هي ملجا أوى إليه هؤلاء المشردون أصحاب الأخلاق القبيحة بعدما رفضهم المجتمع.[2]

واستطاع المحتل بواسطة بعض الطرق الصوفية تحقيق مكاسب عظيمة، منها التمكين للجهل بالدين الصحيح والجمود الفكري للشباب وعزوف ملاك الأراضي عن فلاحتها وبيعها للمستوطنين بثمن زهيد. وهجرة الكثير من العلماء إلى المشرق، واستسلام الناس عموما لفكرة الاستعمار قضاء وقدر وانتشار البدع.[3]

المبحث الثاني: الجهود التربوية والثقافية للشيخ محمد السعيد الزاهري

المطلب الأول: دور الشيخ الزاهري في التعليم والوعظ

[1] محمد السعيد الزاهري، وفد شعراء يزور طولقة فارفار البرج، البرق، ع8، الاثنين 23 شوال 1345 هـ / 25 أبريل 1927 م ،ص 1.
[2] جساس نبأ عظيم ، البرق ، ع4 ، 24 رمضان 1345 هـ / 28 مارس 1927 م ، ص 2.
[3] مرتاض عبد الملك ، فنون النثر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1980م ، ص 39.

لقد كان الزاهري يهدف إلى اصلاح شامل من أجل إخراج المجتمع من محنته وتخلفه ، وعرف أن ذلك لا يأتي إلا بتظافر الجهود والوسائل وكان التعليم من أهم هذه الوسائل.[1] فبعد عودته من تونس انتقل إلى الأغواط سنة 1344 هـ/1926م، حيث

أسس هناك مدرسة عربية اسماها مدرسة الشبيبة القرآنية، وبعد ستة أشهر قضاها معلما في الأغواط عاد إلى مسقط رأسه بسكرة نتيجة لظروف اضطرته لذلك، وقد خلفه على هذه المدرسة الشيخ مبارك الميلي الذي أتم المهمة على أحسن وجه.[2]

وبعد عودة الزاهري لبسكرة أخذ يحث على إنشاء مدرسة للتعليم العربي، وتحقيقا لهذا المقصد تم تشكيل هيئة إدارية مهمتها العمل لتجسيد هذه الفكرة، لكن هذه المدرسة التي عزم على تأسيسها لم تبرز للوجود، لأنها قد تكون بدون رخصة فلم تدم كثيرا بسبب منطق الاستعمار الخانق لكل مبادرة من هذا النوع، والتي تعد من الجرائم في تلك الفترة.[3]

وبانتقاله إلى تلمسان عمل الزاهري هناك كمدرس أيضا في مدارس جمعية العلماء المسلمين قبل مجيء الشيخ البشير الإبراهيمي إلى هذه المدينة، ثم انتقل الزاهري لمدينة وهران حيث عمل هناك بالجمعية بمعية أعيانها ومثقفيها على إنشاء جمعية تعليمية أطلق عليها اسم الإصلاحية، وقد كان هو نفسه مديرها والمدرس الأول والمحاضر الفذ فيها.[4]

---

[1] محمد السعيد الزاهري، في الموقف الحاضر، جريدة الشهاب ، ع124 ،1927، ص 422.
[2] محمد السعيد الزاهري، الإسلام في حاجة إلى دعاية وتبشير، المصدر السابق ، ص 14.
[3] سليمان الصيد ، مدرسة الإخاء في بسكرة، 1931، ودورها في نشر الثقافة العربية والاسلامية في منطقة الزيبان، المركز الثقافي في بسكرة، 2003، ص ، 14 ،15.
[4] الزاهري ، الإصلاحية بين نارين ، البصائر ، ع6، س1 ، 1936، ص6.

ولو أردنا الاختصار لقلنا عن هذا الرجل أنه كان معلما أينما حل أو ارتحل يقترح وينشئ ويشجع على فتح المدارس العربية التي كانت مضطهدة في ذلك الوقت أي عندما كانت المدرسة لا تختلف في شيء عن قفص الاتهام في حساب المستعمر. وبسبب تحمسه للتعليم وإصلاحه انتدبته جمعية العلماء المسلمين ممثلا عنها في المؤتمر الرابع لطلبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الذي عقد بالقاعة الخلدونية بتونس في سنة 1934، وفي هذا المؤتمر ارتجل الزاهري خطابا تناول فيه الحياة التعليمية والعلمية بالجزائر وموقف الاستعمار فيها منها كما ذكر وابتهاج الجزائريين بهذا المؤتمر وأشاد بالمؤتمر الثاني لهذه الجمعية المنعقد في الجزائر وآثاره في دفع حركة التعليم.[1]

المطلب الثاني: مقاومة الشيخ محمد السعيد الزاهري للغزو الثقافي

اعتبرت الحركة الوطنية الحديثة الطرقية العميلة للمحتل من الأسباب الرئيسية التي أدت بالجزائر للتخبط في الجهالة العمياء والظلال المبين والبؤس الأليم، وقد أجمع أقطاب هذه الحركة من علماء ومصلحين وأدباء على أن مرد الجمود والغفلة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى الطرقية وقد ربطوا بينها وبين الاستعمار الحديث في كل ما أصاب العباد والبلاد.[2]

وقد جاءت هذه الطرق بمفاهيم دينية و سياسية غريبة عن المجتمع الجزائري، و أجهدت نفسها في نشر أفكارها المثبطة للعزائم مستعملة في ذلك النوادي والأسواق

[1] نشرة اعمال المؤتمر الرابع لطلبة شمال إفريقيا المسلمين، المطبعة التونسية 1934 ، ص2.
[2] الابراهيمي محمد البشير ،سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية ،قسنطينة، 1935 م، ص 34.

والزوايا والجرائد، كل ذلك بمباركة المحتل الفرنسي وعونه المادي، وهذا ما دفع بمحمد السعيد الزاهري إلى الرد بقوة على مقال الطيب العقبي الذي نشر في جريدة البرق تحت عنوان "من الجاني؟" أوعز فيه سبب ما حل بالجزائر من فضائح وجرائم إلى المواطن لا إلى المستعمر، فما كان من الزاهري إلا أن رد عليه بقوله: "...الحكومة هي المسؤولة الاولى لأنها هي التي أعانت أرباب الزوايا على ما هم فيه من ضلالة وعماية، فما من أحد أن يطلب منها أن تأذن له في زاوية لنشر الخرافات إلا استجابت له بكل سرعة وأذنت له وربما إعانته بالمال وربما منحته وساما وربما كان ذلك وسام العلم، وربما كان ذهبيا جزاء ما قبل بالمال وربما من العقول وأصابت من الفكر والشعور.."[1]

وقد خصص محمد السعيد الزاهري ركنا أسماه قوارص لمجابهة الطرقية، وكان هدفه منه اثارة الرعب في نفوس هؤلاء الشيوخ والأتباع وتحطيم قدسيتهم في أعين الناس والدوس على الهيبة التي منحها إياه المحتل، وكان الزاهري يقول للمحتل ها هو سلاحكم يصدأ ويبلى أمام ضربات المقاومة الإصلاحية والوطنية، ويعتبر محمد ناصر ما كتبه الزاهري من مقالات عن الطرقية، إنما هو من باب الاستهزاء والهجاء.[2] وقد أثارت هذه المقالات حفيظة خصومه الأمر الذي دفعهم إلى محاولة قتله واغتياله بمدينة وهران.[3]

[1] العقبي الطيب، هامش من الجاني ،البرق ،ع 12، 19 ذي القعدة 1345 هـ / 23 ماي 1937 م، ص1.
[2] محمد ناصر، المقالة الصحفية نشأتها تطورها اعلامها من 1903 الى 1931 م ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 131.
[3] كتبت عن هذه الحادثة جرائد كثيرة منها الشريعة النبوية المحمدية تحت عنوان: اعتداء فظيع على الشيخ محمد الزاهري، ع 3و4 ، بتاريخ 1933/7/31 ، 1933/8/7، ص 5 ، 6.

خلاصة:

وفي ختام هذا الفصل، يتّضح أنّ الشيخ محمد السعيد الزاهري لم يكن مجرد عالم دين أو كاتب عابر، بل كان شخصية فكرية وأدبية متكاملة سخّرت علمها وقلمها لخدمة قضايا المجتمع الجزائري ، وقد أسهم الزاهري في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية من خلال حضوره في الساحة الأدبية والصحفية، كما كان لـــه دور بـــارز فـــي التربيـــة والتعليم، إذ عمل على غرس القيم الدينية والوطنية في نفوس الأجيـــال، مؤمنًـــا بـــأن إصلاح المجتمع يبدأ بإصلاح الفرد وتوعيته.

كما أظهر موقفًا واضحًا في مواجهة الغزو الثقافي، من خلال دفاعـــه المســـتمر عن الهوية الوطنية ومحاولته الحفاظ على أصالة المجتمع الجزائري وقيمه الحضارية.

ومن خلال ما سبق، يمكن القول إن الشيخ محمد السعيد الزاهري تـــرك بصـــمة واضحة في تاريخ الفكر والأدب والإصلاح في الجزائر، إذ جمع بين الرسالة الأدبيـــة والتربوية والوطنية، واستطاع أن يكون نموذجًا للمثقف الملتزم بقضايا أمتـــه، الأمـــر الذي جعله يحتل مكانة بارزة ضمن رواد الحركة الإصلاحية والفكرية الجزائرية.

الخاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهاذا العمل تم التوصل لعدة نتائج لعل من ابرزها ما يلي :

يعد الشيخ محمد السعيد الزاهري من أبرز الشخصيات الفكرية والإصلاحية التي ساهمت في إحياء الوعي الوطني والثقافي في الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي. فقد مثّل الزاهري نموذجًا للمثقف الجزائري الملتزم بقضايا أمته، ومن خلال هذه الدراسة تبيّن أنّ الشيخ محمد السعيد الزاهري لم يكن مجرد أديب أو صحفي فحسب، بل كان صاحب رسالة إصلاحية وفكرية متكاملة، سخّر حياته وقلمه لخدمة الوطن والدفاع عن مبادئ الأمة الجزائرية.

إن الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية التي عرفتها الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية كان لها أثر بالغ في تكوين شخصيته الفكرية والإصلاحية. فقد عانت الجزائر خلال الاحتلال الفرنسي من سياسة استعمارية قاسية هدفت إلى القضاء على الهوية الوطنية، من خلال محاربة اللغة العربية، والتضييق على التعليم الإسلامي، ومحاولة نشر الثقافة الفرنسية باعتبارها البديل الوحيد للمجتمع الجزائري. كما عمدت الإدارة الاستعمارية إلى إقصاء العلماء والمثقفين ومحاصرة نشاطهم الفكري والديني، غير أنّ هذه الظروف الصعبة ساهمت في ظهور نخبة إصلاحية واعية أدركت خطورة المرحلة، فسعت إلى مقاومة الاستعمار فكريًا وثقافيًا

ومن خلال دراستنا لنشأة الزاهري وتكوينه العلمي، اتضح أنّه نشأ في بيئة محافظة ساهمت في غرس القيم الدينية والوطنية في نفسه منذ الصغر، الأمر الذي

انعكس على توجهاته الفكرية لاحقًا. فقد تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب والزوايا، حيث حفظ القرآن الكريم وتعلّم مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية، ثم واصل طلب العلم واطلع على مختلف المعارف الفكرية والأدبية التي ساهمت في توسيع مداركه الثقافية. وقد كان لتكوينه العلمي والأدبي أثر واضح في أسلوبه الكتابي الذي تميز بالفصاحة والوضوح وقوة الحجة.

أما فيما يخص الجانب الفكري والإصلاحي في حياة الزاهري، فقد توصلنا إلى أنّه كان من أبرز المدافعين عن فكرة الإصلاح الديني والاجتماعي، حيث دعا إلى العودة إلى تعاليم الإسلام الصحيحة ومحاربة الجهل والخرافات والعادات السلبية التي كانت تعيق تقدم المجتمع الجزائري. كما نادى بضرورة الاهتمام بالتعليم باعتباره الوسيلة الأساسية لبناء مجتمع واعٍ وقادر على مواجهة التحديات التي فرضها الاستعمار.

كما يتضح لنا أن الزاهري كان شديد التمسك باللغة العربية، إذ اعتبرها عنصرًا أساسيًا في الحفاظ على هوية الأمة الجزائرية، ولذلك دافع عنها في مقالاته وكتاباته، ورفض سياسة الفرنسة التي سعت الإدارة الاستعمارية إلى فرضها على المجتمع الجزائري. كما دعا إلى إحياء الثقافة العربية الإسلامية وربط الأجيال بتاريخها الحضاري، إيمانًا منه بأنّ الأمة التي تفقد لغتها وتاريخها تفقد هويتها ووجودها.

وفي إطار نشاطه الصحفي، فلقد استطاع الزاهري ، أن يجعل من الصحافة منبرًا للنضال الفكري والسياسي، حيث تناول من خلال مقالاته مختلف القضايا التي

خاتمـــــة

كانت تشغل المجتمع الجزائري، كالجهل والفقر والتخلف وسياسات الاستعمار التعسفية.

وفي الجانب الأدبي، كان إنتاج الشيخ محمد السعيد الزاهري إنتاجًا أدبيًا متميزًا عكس من خلاله واقع المجتمع الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي، حيث تناول في كتاباته قضايا الإصلاح والهوية والنهضة والوطنية. وقد اتسم أسلوبه الأدبي بالجمع بين قوة التعبير وجمالية اللغة، مما جعله يحظى بمكانة مرموقة بين الأدباء الجزائريين. كما ساهم في تطوير المقالة الأدبية، وجعل منها أداة للتوجيه والإصلاح الاجتماعي.

يمثل الزاهري نموذجًا للمثقف الجزائري الذي جمع بين الفكر والعمل، إذ لم يكتفِ بالتنظير والدعوة إلى الإصلاح، بل شارك فعليًا في نشر الوعي الوطني ومقاومة الاستعمار ثقافيًا وفكريًا. وقد أدرك أهمية الكلمة في توجيه المجتمع والتأثير فيه، لذلك جعل من قلمه سلاحًا للدفاع عن قضايا وطنه وأمته.

وقد تبين لنا أيضا من خلال هذه الدراسة أنّ النضال ضد الاستعمار لم يكن مقتصرًا على المقاومة المسلحة فقط، بل شمل أيضًا المقاومة الفكرية والثقافية التي لعب فيها العلماء والأدباء والصحفيين دورًا كبيرًا. فقد كانت كتابات الزاهري وسيلة فعالة لمواجهة السياسة الاستعمارية وكشف أهدافها، كما ساهمت في ترسيخ الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري.

وعليه، فإنّ دراستنا لحياة وفكر الشيخ محمد السعيد الزاهري تبرز أهمية الدور الذي أدته النخبة المثقفة في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية ومقاومة

خاتمـــــة

محاولات التغريب والطمس الثقافي، كما تؤكد أنّ الكلمة الصادقة والقلم الواعي كانا من أهم وسائل النضال والإصلاح خلال فترة الاحتلال الفرنسي.

وفي الأخير، يمكن القول إنّ الشيخ محمد السعيد الزاهري ترك إرثًا فكريًا وأدبيًا غنيًا يستحق المزيد من الدراسة والبحث، لما يحمله من قيم وطنية وإصلاحية وإنسانية. وتبقى سيرته شاهدًا على مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر المعاصر، ونموذجًا للمثقف الملتزم بقضايا أمته، الذي جعل من الفكر والأدب والصحافة وسائل لخدمة الوطن والدفاع عن هويته الحضارية.

الملاحق

الملحق رقم 1 : صورة لمحمد السعيد الزاهري

الملاحق

المرجع : صالح الخرفي، محمد السعيد الزاهري، مرجع سابق، ص60.

الملحق رقم 2 : صورة تمثل واحة ليانة مسقط رأس الشيخ محمد السعيد الزاهري

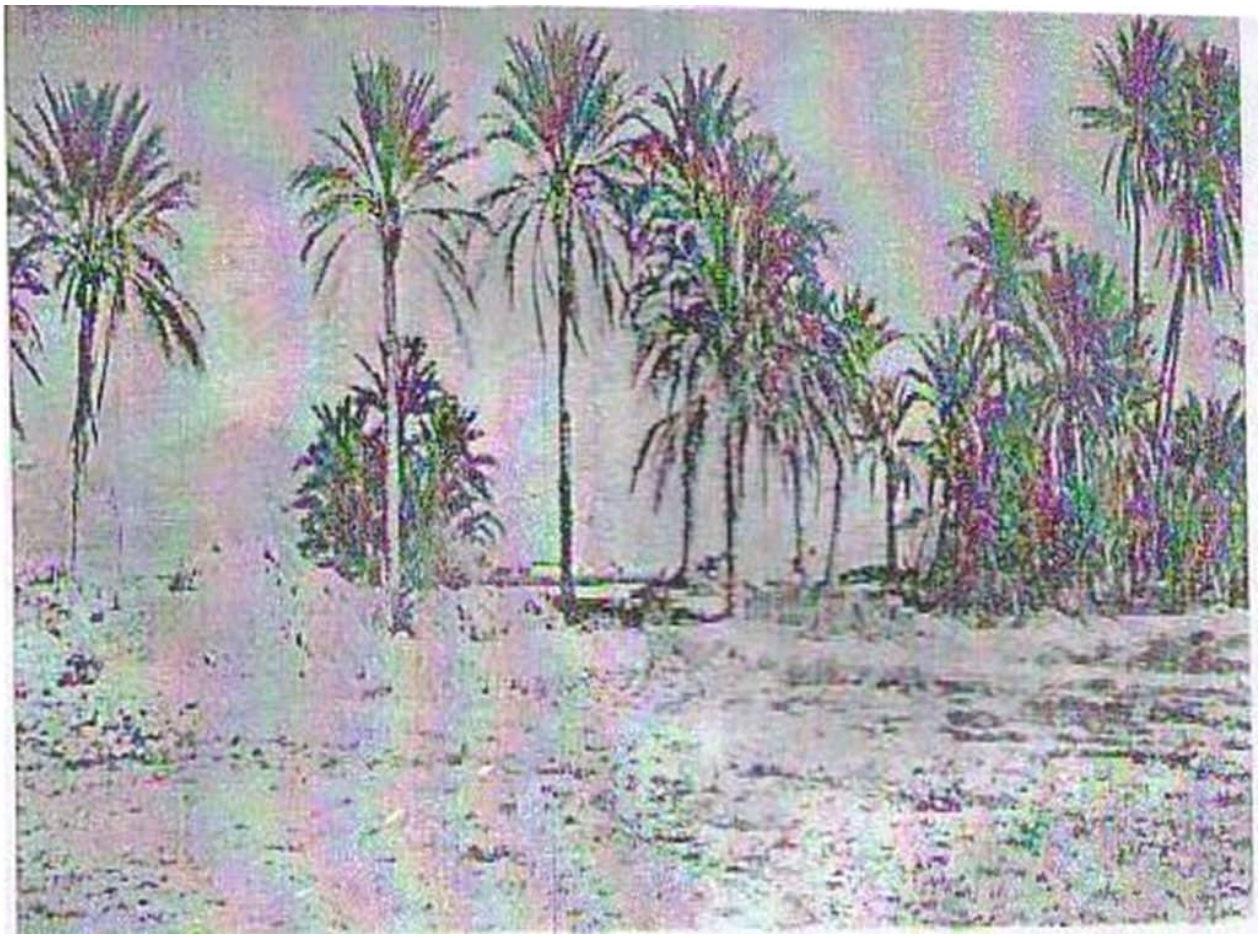

المرجع الصورة: فوزي مصمودي، الشيخ زهير الزاهري الليانـي، ط1، عين مليانة، الجزائر، دار الهدى، 2004،ص 61.

الملحق رقم 3 : صورة لمحمد السعيد الزاهري وبعض أعضاء جمعية العلماء المسلمين

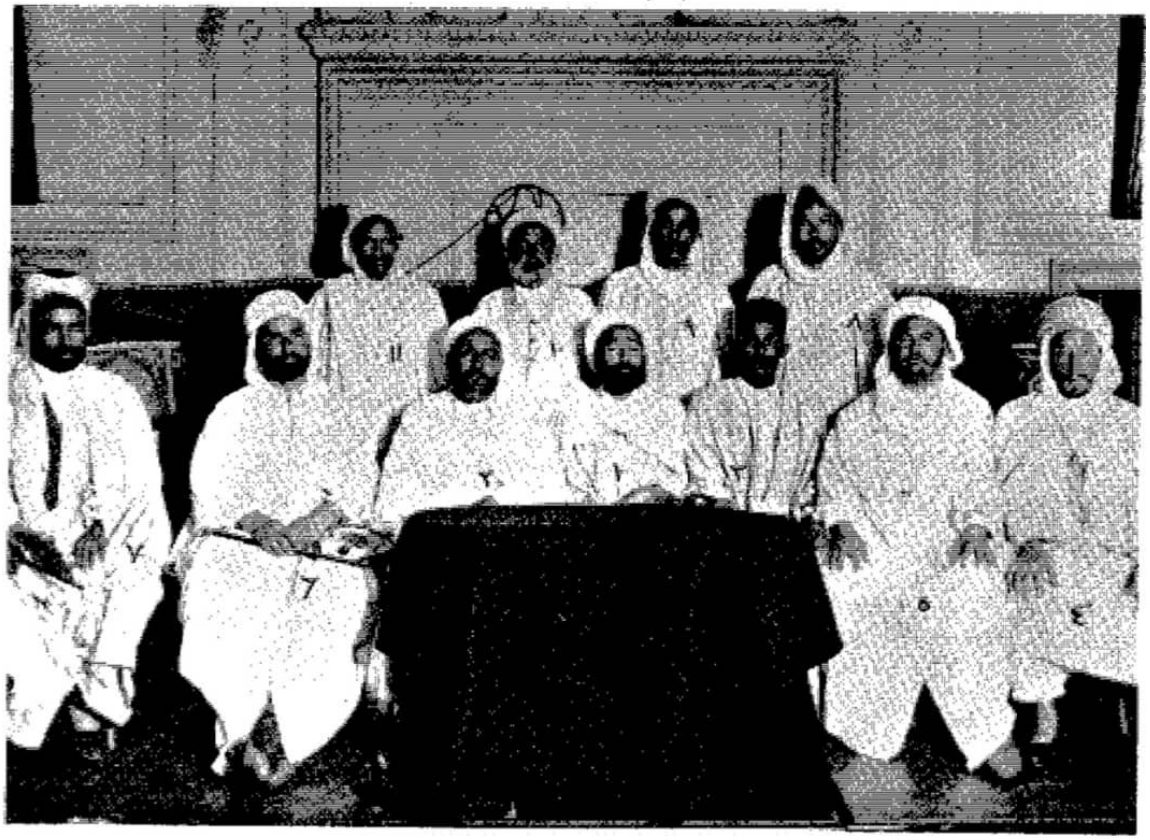

ادارة جمعية العلماء المنتخبة يوم الثلثاء 1353/4/5 هـ ـ 1934/7/17 م فيها بعض اعلام الاصلاح تذكـــرهم حسب الارقام التي وضعها صاحب الصورة ، وهم المشائخ الاجلاء :
ـ 1 ـ عبد الحميد بن باديس ـ 2 البشير الابراهيمي ـ 3 ـ الامين العمودى ـ 4 عبد القادر بن زيان ـ 5 العربى اتبسى ـ 6 ـ مبارك الميلى ـ 7 ـ الطيب العقبى ـ 8 ـ السعيد الزاهرى

المصدر: محمد على دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ-1921م إلى عام 1395هـ-1975م، ج1، ط1، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، 1394هـ-1974م، ص 33.

الملحق رقم 4 : جريدة البرق

البرق

التفرنج الآثم...!

الى الامام، الى الامام

المرجع : محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص90.

الملحق رقم 5 : جريدة السنة النبوية

السنة ... النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها بلجنة تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس تحريرها الاستاذان العقبي والزاهري

المراسلات كلها بهذا العنوان AS-SOUNNAH 13, rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

الاشتراكات

من سنة ٣٠ ف

من نصف سنة ٢٠ ف

وتمسكوا برسول الله اسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

من مؤسسة « السنة » الى قرائها

اللهم صل على محمد وآله وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بواعثنا — عملنا — خطتنا — غايتنا

ربنا كما يرى كل مبصر ما نحن فيه معشر المسلمين من انحطاط في الخلق وفساد في العقيدة وجمود في الفكر وقعود عن العمل وضلال في الوحدة وتمكن في الوجهة واختلاف في السير. حتى خارت النفوس القوية وفترت العزائم المتقدة وماتت الهمم الوثبة ودفنت الآمال في صدور الرجال وستولى القنوط والتقاتل واليأس المميت فحفت بنا الويلات من كل جهة ونحيت علينا المصائب من كل جانب

ربنا هذا كله كما رآه المسلمون كلهم وذقنا منه الامرين متلهم فنزعنا الى الله الذي لم تستطع هذه الاهوال والمصائب كلها ان تنسي ايماننا به وتزعزع ثقتنا فيه فاستنشأنا واستجرنا واستغفرنا. وتوسلنا اليه جل جلاله بالنبي وبالقرآن، ولجأنا اليه بحبله المتين. فهدانا — وله المنة — الى النور الذي هو منهاج الائمة والمنهاج الواضح لائحة. هدانا الى سنة سيدنا الاكرم وقدوتنا الاعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

عرفنا — بما هدانا اليه ربنا — الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والهدى الذي ما بعده الا الضلال وسبيل النجاة التي ما في مخالفتها الا الهلاك والدواء الذي بدونه لا تبرأ النفوس من ادوائها ولا تظفر بالقليل من شفائها. فحمدنا الله على ما هدانا وعقدنا العزم على المحافظة على هذه النعمة وشكرها. وما شكرها الا في العمل بها ونشرها واشفقنا على انفسنا من تبعة الكتمان وما جاء فيمن لا يحب لاخيه ما يحب لنفسه من ضعف الايمان فاخذنا على انفسنا دعوة الناس الى السنة النبوية المحمدية وتخصيصها بالتقديم والارجحية فكانت دعوتنا — علم الله — من اول يوم اليها والحث على التمسك والرجوع اليها ونحن اليوم على ما كنا سائرون والى الغاية التي سمينا اليها قاصدون وقد زدنا من فضل الله — ان اسسنا هذه الصحيفة الزكية. واسميناها « السنة النبوية المحمدية » لتنشر على الناس ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته العظمى وسلوكه القويم وهديه العظيم الذي كان مثالا ناطقا لهدي القرآن وتطبيقا لكل ما دعا القرآن اليه بالاقوال والافعال والاحوال مما هو المثل الاعلى في الكمال والحجة الكبرى عند جميع اهل الاسلام فالاية كلهم يرجعون اليها والمذاهب كلها تنطوي تحت لوائها وتستنير بضوئها وفيها وحدها ما يرفع اخلاقنا من وهدة الانحطاط ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد ويبعث عقولنا على النظر والتفكير ويدفعنا الى كل عمل صالح ويربط وحدتنا برباط الاخوة واليقين ويسير بنا في طريق واحد مستقيم ويوجهنا وجهة واحدة في الحق والخير ويحمي منا النفوس والهمم والعزائم ويثير كوامن الامال ويرفع عنا الاسر والاغلال ويصيرنا — حقا — خير امة

[البقية على الصفحة ٨]

المصدر: السنة النبوية المحمدية، ع1،س1،ص1.

الملحق رقم 6 : جريدة الشريعة النبوية المحمدية

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزهري

صاحب الامتياز : احمد برتخال تيليفون الادارة ١٥-٥

الشريعة

النبوية المحمدية

المراسلات كلها بهذا العنوان

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
وللتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

من رغب عن سنتي فليس مني

ليس من جهال

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تم جمالك على شريعة من الامر فاتبعها

Constantine le 17 Juillet 1935 — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — قسنطينة يوم الاثنين ٢٤ ربيع الاول ١٣٥٤

تعطيل «السنة» واصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

روعت الامة بنبإ تعطيل جريدة «السنة» بقرار من وزارة الداخلية وتناظرت على الادارة رسائل الاستياء والتعجب ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية مجيدة كل البعد عن السياسة دون استياتهم من عرقلة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الامة حلاوته وشاهدت جميل اثره.

اما نحن فقد شاركنا الامة في الاستياء ولم نشاركها في التعجب فقد كنا توقعنا بانتياء هذا التعطيل احدها بقاء ونحن له متوقعون. غير ان الذي نتعجب منه نحن المباشرين لتسيير الجمعية هو التبدل العظيم والانقلاب السريع الذي شاهدناه من بعض الادارات غير المجمية.

لقد تجولت وفود الجمعية السنة الماضية في جميع جهات القطر والقى رئاستها خطبهم ودروسهم في المحافل العامة وحكيرا ما كان يحضرها رجال من الحكام وكانوا يلذون من شيوخ البلدان الاستياء وحكام الدوائر كل تمجيد وتقدير وقابلنا بعد تمام الرحل ادارة التدوين الرسمية بالعاصمة فلم نسمع على خطتنا ادنى انكار ولم نتلمح اقل اشارة الى ارتياب في الجمعية او استغلال لاعمالها فما الذي بدل القول وحول الثبات، وحمل بريئي العاصمة على ايداء مبادئ الجمعية بقراءة المشهور وحمل تلك الادارات على مناوءة الجمعية ومضايقة رجالها وعرقلة اعمالها حتى عطلوا جريدة السنة لغير ما سبب الا انها جريدة الجمعية ولسان حالها؟! هذا محل سؤالنا ومناط تعجبنا.

وبعد فما ينتقم علينا الناقمون؟ اينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه الى التربية اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها وتربيتها الشعوب وتنقيفها فاذا كان هذا ما ينقمون علينا فقد اسأنا الى فرنسا قبل ان يسيئوا الينا وقد دلوا على رجعية فيهم وجمود لا يتفاهمان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر. افتكونون في الهند جمعيات للعلماء تقوم باعمالها بناية الحرية والهناء عشرات من السنين تحت السلطة الانجليزية الثانية وتعتبر صدوركم انتم عن تكوين جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت البادي الجمهورية العادلة المشعة بنورها على الامم قضاء مفروضا وهي ما تزال في المهد

افتظنتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها قطعة لها من الجبال والحيرية ما لكل بقاع اوربا مثل تلك الامم اخطأتم يا قوم التقدير واسأتم الظن بالحر والقرن وبعدتم عن الدليل ان الكون في تهضات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التجاور او الترابط بشيء من روابط الاجتماع.

انظروا حتما الى ما حواليكم من الامم وتأملوا فيما تنادي به الشعوب وما تعلنه من مطالب فانكم اذا نظرتم وتأملتم حدثتم لهذه الجزائر الفتية نهضتها الهادئة وتمسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بيديها وعدها نفسها جزءا منها وقصرها لطلبها منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وانت لا يفقدها في ايام السلم من قدلا يساويها في ايام الحرب

لا، لا اخالكم تنظرون ولا تتأملون فان الاثرة المستولية على النفوس حجاب كثيف يحول دون رؤية الحقائق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها. واني لاتهم من مناهضتكم العجيبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة — انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تمتع بشيء من الحق الا ما لا اشتباه فيه ولا بقي معه. واصر الحق

المصدر: الشريعة النبوية المحمدية، ع1-7، دار الغرب الإسلامي، 1356هـ-1933م، ص1.

الملحق رقم 7 : جريدة الصراط السوي

السنة الاولى — ثمن النسخة ٥٠ س — العدد ١١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

يرأس تحريرها الاستاذان

العقبي والزهوري

صاحب الامتياز : احمد بوشمال

تيليفون الادارة ١٥-٥

قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب

الصـــــراط

السوي

ومن اهـتـدى

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات كلها بهذا العنوان

ES-SIRATE
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

الاشتراكات

عن سنة ٣٥ ف
والتلامذة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

تم جملتك على شريعة من الامر فاتبعها

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٩ شعبان ١٣٥٢ — تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع — Constantine le 27 Novembre 1933

بـــــيـــان وتـــــذكـير

من المجلس الاداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الى الامة الاسلامية الجزائرية

(بما قرر بمجلس ادارة الجمعية الذي انعقد في آخر رجب الماضي اصدار هذا البيان)

ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تأسست لاغراض شريفة علمها الله وعلمها المتصفون من عباده وسلكت للوصول اليها وسائل معقولة لا تصادم قانونا ولا تضر هيئة من الناس وانما هي غايات علمية دينية تتوسل اليها بوسائل علمية دينية .

لا يشك مفكر مهما كان بسيط التفكير ان المسلم الجزائري انحط عن مقامه اللائق به كمسلم جزائري . فاذا نظر بعين التعقل واستعمل الروية عرف ان هذا المسلم ما اصيب الا من قبل هذه الضلالات التي لا يست عقائده فازالتها واتصلت بفطرته فافسدتها وطغت على اخلاقه الفاضلة فجرفتها ودبت الى مكمن اليقين منه فاباشته بخواصها وما خواص هذه الضلالات الا الوساوس والوهم والتذبذب

لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ماهدت الله = مستعينة به وحده = على ان تعالج المسلم الجزائري من هذه الامراض وان تعمل لما يرفع شانه من ناحية دينه بتطهير عقيدته اولا . واحكام عبادته ثانيا وتصحيح معاملته ثالثا وتقويم اخلاقه رابعا — مسترشدة في ذلك كله بما ارشد اليه كتاب الله وسنة نبيه الصحيحة وسيرة السلف الصالح من هذه الامة وبما درج عليه ائمة العلماء مهتدية جارية على مناهج القرآن في الدعوة الى سبيل الله بالحسنى عالمة انها اذ تدعو انما تدعو المسلم المنحرف من الجادة الى الرجوع اليها والاستقامة عليها . وتدعو الى حق اضاعه اهله وتدلهم على وسائل استرجاعه . وتدعو الى قديم من الدين اساسه الوحي الصادق والرأي المعصوم لا الى جديد من محدثات الاراء ومضلات الاهواء .

قطعت الجمعية ستين وضعفا من عمرها لم تضع من لحظة الا في اعداد وسيلة او تحقيق غاية وهي حين تلتفت الى الماضي تشكر الله وتسجده على ما هيأ لها من المعونة والتوفيق وعلى ما انعم به عليها من تيسير المقاصد الكثيرة في الزمن القليل وما التوفيق الا من عند الله .

واذا كانت تعتقد ان السبب في انحطاط المسلم الجزائري هو ما ذكرناه فهي كذلك تعتقد ان سبب هذا السبب هو سكوت اكثر علماء الاعصر القريبة حيث يجب النطق واقرارهم لما يجب انكاره وتساهلهم حيث يجب التشدد واهمالهم لوظيفتهم المقدسة وهي حراسة الحقائق ان تمتد اليها الاوهام . وتضييعهم لعهد الله الذي اخذه على العلماء وهو ان يبينوا الحق ولا يكتموه وان سكوتهم لا يكون حجة على من وفقه الله الى النطق بكلمة الحق اذ كان سكوتهم عن الباطل من الباطل الذي يجب الجهاد ولا تقوم به حجة .

وكانت تعتقد ان ما تدعو اليه من الرجوع الى هداية الدين وحقائقه وآدابه ليس مما يرتاب او يتازم فيه من اوتي حظا من العلم ولو قليلا الا اذا مسخ العلم واصبح

المصدر: الصراط السوي، ع1-17، دار الغرب الإسلامي، 1356هـ-1933م، ص1.

الملحق رقم 8 : يمثل صورة لجريدة الجحيم

الجحيم

العدد ١ — ثمن النسخة ٢٥ مليما — السنة الاول

صاحب امتيازها
جو كلاري محمد الشريف
Le Gérant
JOULARET Mohamed Chérif

المراسلات
ترسل باسم
ابوقاسم عبد القادر
الحج عن عشير عدد ١٦
بالجزائر

الاشتراكات
بقية سائر الاقطار من سنة
٢٠ فرنكا من ٦ اشهر ١٥ ف
و بقصر اسم الجريدة
الطالبة لها

Journal
EL DJAHIM
16, r. Benachère
ALGER

جريدة حرة مستقلة تدافع عن الشرف والفضيلة
تقوم بتحريرها لجنة من شباب الزيانية

(السر والامانة)

Alger, le 30 Mars 1931 — شعارها : العدالة اساس الحكم — الجزائر يوم ٣ ذي الحجة ١٣٤٩ هـ

كلمة أولى

اما بعد:

كان سيدنا عبد الله بن عباس (ض) جالسا في مجلس ينشر العلم، فشمه احد الطغمة الرعاع فسكت عنه ابن عباس ولم يجبه ونكس احد الحاضرين رأسه الى هذا الشاتم المعتدي بصفعه وجلد به الارض فاستحسن سيدنا عبد الله بن عباس هذا الدفاع وقال : «ليس بعزيز من ليس في قومه بغيض»

وقد ظهر في هذه الايام رهط ينتسبون الى الجنس البشري وهو يتبرأ منهم هؤلاء الحازير الحقوا الشتم وثلب الاعراض حرفة وقذف اهل العلم والفضل بضاعة روجوها رغم الازمة التي كسدت بسببها البضائع الاخرى

وقد اسسوا ورقة سنة سموها المبرة وهي حقيقة معبر عن القذر والنجس الماهر وكتبوا في تلك الورقة ما اطربوا به بعض السفهاء امثالهم وما حوموا به بعض الجهاء واوهموا ان الجو خال لهم وان بلاد الجزائر لم يبق فيها الا من يناصرهم او يرأيهم وليس فيها من يحاربهم او يلمنهم او يشتقدم وهكذا شان القيم يزيده سكوت

؟

القائمة السوداء

ثبت هنا في هذه القائمة القاب الذين حاربوا الله وحاربوا العلم والعلماء وعادوا جريدة «المعبر» لسان حال «السيبة» اما بما كتبوا فيها بايديهم الاثيمة واما بتاييدها والترويج لها بين الناس اما الذين لا يحبون العلم ولا العلماء، ولم يصدر منهم اذى فاذا تركتكم وشأنهم ولا نتعرض لهم بسوء ما لم يجاهرونا بالعداوة والاذى، ونقتصر هنا على ذكر الاسماء او الالقاب، وندع البيان والتفصيل الى الفصول التي تخصه جراءة ولا يقبل الا اليد التي تصفعه

وقد اسسنا هذه الجريدة المباركة الطاهرة النقية العفيفة الزيهة لا لغرض سوى الانتقام للمنصبة والدفاع عن الاعراض البريئة وتطهير قطرنا العزيز من الجراثيم الخبيثة التي انتشا فيها الطمع وحب الرئاسة والتهالك على جمع الاموال الطائلة وتحصيل الالقاب الهائلة وسنذيق اهل الزيغ والكفر والعناد اضعاف ما اعتدوا به على السادة الابرياء من عباد الله

(رئيس الزيانية)

عنوانها «صحيفة السيئات» .

القرطاس ولا تسأل عما تحمل اليه هذه الجريدة من ويلات . وراس الخطيئة الرابطي الخلولي . والمهري الحلاج . وابن الحاج كبول . والعسي الشاة الذي ينطبق عليه قول القائل : «وجه جميل والفعال قبيحة ....» . والطويلة الخائرة او ترجمان البروتستان (بقسطينة) وهو الذي يقول في ارجوزته «الثالثة»

هذا ثالوث الملاء الاقدس

الاب والابن وروح القدس

والخطيب المنتظر (ابن الحاج الكذاب) . والحاج الكرشي . وهو العاسي الوسيط الملاقي . والضبع الهرم الذي تزوج اخيرا باحدى المؤمنات وكان مستغنيا بامه عن الزواج . والزامل بن عازوز . والطار الابليسي او المقدم الخباز والمبسوم على الجيشوم . والبدوي بسيق الذي تزوج امرأته بعد ان طلقها ثلاثا ومدير (الفداوي) بسطيف . والقطب المتعامد في الاغواط . وباشد الصلالة بطولقة . والكردينال المسلول المعروف بشيخ الخلول . وابن امه الذي «يلحس ويمص» . وابن كتابو الذي كان تجاليا ثم باع نفسه للحلوليين بثمن بخس ...

52701

المصدر: محمد السعيد الزاهري: الجحيم، ع1،س1،ص1

لملحق رقم 9 : يمثل صورة لجريدة البصائر

N°141

البصائر

فاتحة

البصائر

المصدر: محمد بن الصالح ناصر، المرجع السابق، ص213.

الملحق رقم 10 : جريدة الوفاق

الوفاق

جريدة اسبوعية سياسية تخدم العروبة والاسلام

EL-OUFAK (Le Concordat)
Hebdomadaire politique arabe
M. S. ZAHRI
Directeur-Propriétaire
Boîte postale : 88
ADMINISTRATION-REDACTION :
36, rue de l'Aqueduc, ORAN (Algérie)
Chèque postal 242-18

PREMIERE ANNEE
NUMERO 7
13 MAI 1938
وهران يوم الجمعيس
١٢ ربيع الأول ١٣٥٧
١٣ مـاي ١٩٣٨

السنة الأولى
العـدد ٧
صاحبها ورئيس تحريرها
محمد البشير الزاهيري

ثمن الاشتراك
في الداخل عن سنة ٢٠ ف
في الخارج عن سنة ٣٥ ف
ثمن النسخة ٤٠ سانتيما

Numéro : 40 centimes

بيت القصيد

الى الجمعيات والهيئات الاسلامية والى الزعماء وجميع المصلحين في الحسنل العربي الاسلامي

ان الحالة العامة في الجزائر اليوم لا تبعث على الارتياح ، فالجو مليء بالغيوم التي ينذر المطر من جوانبها صدرا مواقف غير محمودة ولا مستحبة .

ومهما قامي ان جمع من الاعمالات ووقفنا عن مصالحنا الاسلامية العامة ، وجعل لحظوظنا الطبيعية وحرياتنا الاجتماعية التي لا يمكننا ان نعيش بدونها في هذه الحياة يجب علينا ان نتناسى ما وراءنا الداخلية التي هي طوائف شعبية الجزائرية وان جميع كلمتنا وان متحدين بالديموقراطية الفرنسية عند العدو المشترك فانه لا سبيل لنا الى تحقيق مطالبنا المشروعة ولا الى الحصول على آمالنا التي نصبو اليها الا بالاتحاد والتجمع في كتلة جبهة اسلامية عربية واحدة معاونة مع الشعب الفرنسي الديموقراطي

والوصول الى هذه الغايات الشريفة قررت الهيئة الادارية لكتلة الجمعيات الاسلامية بوهران ان تعقد اجتماعا عاما كبيرا هذا في مدينة وهران على الساعة العاشرة من صباح يوم الاحد ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٧ ـ ٢٩ ماي ١٩٣٨ ويحضره مندوبون وشخصيات بارزة من مختلف احياء النمال الافريقي فلرجو من فضلكم ان تلبوا هذه الدعوة وان تشرفوا بحضوركم هذا الاجتماع الكبير ولكم واقر الشكر مقدما

الهيئة الادارية
لكتلة الجمعيات الاسلامية بوهران

في سبيل الاتحاد والنشر

« كنت الجمعيات الاسلامية تدعو الى عقد اجتماع عمومي كبير بمدينة وهران صباح الاحد ٢٩ ربيع الأول ١٣٥٧ ـ ٢٩ ماي ١٩٣٨ .

الاحزاب المصرية وبرامجها

الحالة السياسية بعد الانتخابات الاخيرة

مصر الفتاة ـ (لواء الحزب) هذه هي الكلمة التي تتردد اليوم على افواه انصار الديموقراطية والوطنيين المخلصين في مصر... اولئك الوطنيون الذين عقدوا العزم الوطيد وهم يحملون مدى المسؤوليات الكبيرة التي القيت على كواهلهم احداث الشهور الثلاثة الماضية في وادي النيل ـ قد اصبح مصير هذه البلاد معلقا بما سيقومون لاجله من نضال ومجاهدات في سبيله ، مجاهدتهم لأجل نصر مصر وجهاد اهلها...

ان الوطن المصري يمس في صوتي هاتفة

واصبح المفكرون والقديسون وانصار الديموقراطية يحسون بالحاجة الى عمل حاسم لقطع دابر هذا الانحلال الاجتماعي ويخلف اليوم والنفاذ الذين عليهما الملايين والعمل والصنع وعمار الموقع واهل الطبقة المتوسطة ـ الذين يكونون ٩٩ بالمئة من مجموع الشعب

اصبح الحلول السلمة العاجلة سبيل جبهة مرة واصبح البلاد تنظر بوجه جديد وخطط جديدة للحياة والاصلاح وتستقبل الحين

(البقية على الصفحة ٢ ع ٣)

الحالة الحدث اي الاحد النجلي الشيخ عبد الحي الكتاني ضو المجمع العربي في دمشق وضو عدة هيئات علمية اخرى وقد خطب في الموتمر الديني خطبة جمع فيها كل الاجماع ، ونسلمه عدد الصورة وهو من عدائس المخطوطات العربية النادرة في خزانة كتبه التي تعد في طليعة خزائن الكتب والمخطوطات في العالم العربي كله ، وقد تفضل باهداء هذه الصورة الى ، توفيق ، وكما رايتم منشورة في مجلة « المنتظف » صح النجلات العلمية في جميع بلدان العرب

حول الاسطول الانكليزي

خطر ايطاليا على سلام البحر

اسرافها الحربية بالبحر بين المتوسط والاحمر

نشرت جريدة « نيوز كرونيكل » مقالا للكاتبها الخاص بعنوان « انعدام الامن في البحر الثالث » قال فيه تحدث الى رجل عظيم من رجال السلك السياسي الفرنسي وبحث معه في سياسة ايطاليا في البحر المتوسط فقال ان هذه السياسة تسبب القلق في انحاء البطريق ، فهي سياسة ترمي الى الحصول على اقصى الفوائد الحربية الفنية ، والاحتفاظ عند اندلاع الحرب الاخير

وحضور ايطاليا في رقعة البطريق بالبحر

(البقية على الصفحة ٢ ع ٣)

عيد المولد النبوي الشريف

في مثل هذا اليوم السعيد منذ ١٣٥٧ سنة ولد اكرم مولود على الله وخير الخلق اجمعين الاولين منهم والآخرين النبي العربي الكريم والرسول المصطفى العظيم سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وانا نبتهل الى الله تعالى متوسلين اليه بجاه نبيه وحبيبه ان يكشف عن الامة المحمدية هذه الكربة العمياء ويخلصها مما هي فيه من محنة وبلاء

وه الوقت ، يهنيء فراء الكرام ويهنيء العرب والمسلمين جميعا بهذا المولد النبوي الشريف ويرجو أن يعيد الله على العروبة والاسلام بالسعادة والهناء وبلوغ المراد

عدم التدخل وفرنسا

انتعدادات الامان الحربية جنوبي البرينه

لندن ـ نشرت جريدة « ريونلدس نيوز » مقالا جاء فيه ان ايطاليا وايطاليا سيهاجمان فرنسا ، في حربهما المقبلة معها ، من الحدود الاسبانية

وهذه هي النتيجة الوحيدة التي يمكن استخلاصها من الاستعدادات التي اتخذت فعلا في جنوب جبال البرينه ، فقد اقيمت سلسلة هائلة من الخنادق من بحر بسيتيان الى جاك وعدد الخنادق مجهزة باحدث الادوات فضلا عن الحفائر التي بنيت تحت الارض ، ولا بد في ان هذه الخنادق لم

(البقية على الصفحة ٢ ع ٣)

بعض الاسقة الزاوية الجمالاوية على منصة الموتمر الديني الطرقي وهم يلتفون حول الخطيب والمخطوطات العربية امام ، الميكروفون ، وقد حاولوا اعجاب الجماهير النمية الحاضرة وقد ظهر بينهم في الصورة الاستاذ الشيخ عبد المجيد شعاي رئيس تنظيمات الموتمر

أهم الحوادث

حول موتمر انبياع الطرق

ولم يكن هذا الموتمر الديني الكبير يختلف عن اعمال موتمر للاعمال في قليل ولا كثير ولذا لم يكن للاعلاميين من غاية الا انهي عن ابنائه والدعوة الى السنة قد انتهت اليوم مهمتهم ، ولكن حركة الاعلاميين لم يكن هذا هو هدفها الوحيد بل لها اهداف سامية كبيرة ، ويهيء الى الاعلاج من جهة اخرى ما هو الا ناحي على ما يأتينا هدفا وتدبيرا ، وانما هو ترميم وتصليح لاعلاج ما قد من برات اصابت واحداثنا الاولى ، وهذه النتيجة قد حصلت فعلا ، فهذا الموتمر هو دليل قاطع على ان الاساليب السلمية الجديدة التي كنا نستعملها مع الطرقيين قد جمع ثمرة ، ثم قد صالحة ولا شبهة في هذه الايام قد كان في الطرقيين يوشك من يقول ، ارجوع الى الكتاب والسنة علانية الجهة وتصبوا مرة مدية اليوم وقبل اليوم وبعد اليوم... واما الآن وقد سمعنا رئيس الموتمر الديني الطرقي العالم العلمية الشيخ سيدي الحاج مصطفى القاسمي الهاشمي يقول في خطبة الرئاسة امام الجماهير الغفيرة ، الجهد لله الذي امات البدعة واحيى السنة... ، فمن واجب معشر الاعلاميين ان نتعاون مع اخواننا الطرقيين على احياء السنة النبوية وامانة البدعة ، لقد اصبح الطرقيون والاعلاميون يرمون الى هدف واحد فمن الحق علينا ان نوحد الجهود الاعلامية والطرقية لاحياء ما اندرس من آثار هذا الدين القيم الحنيف ولا رادة ما علق به من ، هاكم ، الجهالات والخرافات وفي الحق انا معشر الاعلاميين كما انانا جمعية العلماء بجمع الجهود والتعاون على خدمة الاسلام والعروبة في هذه البلاد ، وكان من اعضاء جمعية العلماء يوشك حضرة الاستاذ الشيخ عبد القدير القاسمي من رجال زاوية الهامل وحضرة الوجوم الاستاذ الشيخ الحاج احمد بن عليوة صاحب الطريقة المعروفة باسمه والباقي آخرون كانوا اعضاء جمعية العلماء ، ثم حدثت ظروف بيئة وظروف احوال بيت الاعضاء والمراق بين الاعلاميين والطرقيين على ان هذه الظروف البيئة والاحوال الطارئة قد ذهبت اليوم ولم يبق لها وجود فلم يعد للخلاف مبرر ولا موضوع بل فرغ الوفاق حضرة الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء هو في نفسه امر حسن جدا ، ولكن هذا الاقتصار على التعاون مع شيخ واحد لطريقة واحدة دون التعاون مع الشيوخ الكثيرين الذين يرأسون طرقا كثيرة اخرى

(البقية على الصفحة ٢ ع ٢)

الشيخ سيدي احمد التجاني رئيس الطريقة التجانية وهو يلقي خطبته امام ، الميكروفون ، في الموتمر الطرقي الديني

المصدر : جريدة الوفاق، ع1،س1،ص1.

الملحق رقم 11 : حديث بين محمد السعيد الزاهري والشيخ راسم

الصفحة ٦ — الصراط —

الى «زيارة سيدي عـــــابـد !»

أحاديثنا في القطار

بقلم الاستاذ الزاهري العضو الاداري بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

« من الخير ما يلزمنا — ونحن نعالج حياتنا العلمية المشرفة على الخطر — ان نشخص امراضنا السارية فيما نشخصها لانها يضيرها مشاهدة لكل احد ليتاتى لنا ان نعالجها ونعارف على مقاومتها . وهذا المقال التالي مما كتب لاجل هذا التشخيص فحسبي رجال الامة من اهل العلم والعمل والغيرة وكل ذي قدرة على العمل ان يقدموا كلهم بجميع امكانهم لمقاومة ما يدخل عليهم من هذا وما نسبب عنه هذا الداء وعلى الله الشفاء »

كنا في عربة واحدة من القطار الذي يقلنا الى (سيدي عابد) وكانوا في الحظيرة التي وراءنا يتحادثون ويتحاورون ، ولكني لم اكن اتبع ما يدور بينهم في المحاورة والحديث . فقد كانت عربات القطار وهو اليه تحدث ضجيجا هائلا شديدا يحول بين السامع وبين سماعه الذي يليه . ولقد تضايقنا بهذا الضجيج وضجرنا منه اذ معظم ان يسمع بعضنا بعضا فجعل المتكلمون منهم يرفعون اصواتهم ، ويجهدون الجمل والعبارات ، وجعل السامعون يسعيدونها منهم المرة والمرتين والثلاث مرات ، فاضطررنا بذلك امام المتأخرين الذين يركبون هذه العربة التي نحن نركبها فتركوا حظائرهم وانيلوا على احيانا يستحون لهم ويشاركون معهم في المحاورة والحديث ، ووثب رفقائي ايضا الى هؤلاء فلم اجد بدا من ان اقترب منهم انا الآخر كي استمع لما يقولون ، واطلت عليهم برأسي فاذا فتى فوق الخامسة والعشرين من عمره ولكنه لا يزال دون الثلاثين ، قد نشر على ركبتيه نسخة من جريدة يومية كبرى تصدر بالفرنسوية في مدينة وهران ، وهو يحدث بسباحة اليمنى على صورة شمسية فيها لامرأة فاتنة مجردة ، قد اكل الدهر عليها وشرب ، وكان مقاتلا منفعلا ، وكان يقول لهم بصوت فيه شيء كثير من الحزم والتفرط ما معناه : ... الم تكن شيئا مذكورا ؟ فقد كانت خادمة بفندق من فنادق مدينة بوردو (فرنسا) وكان ابوها دركيا بسيطا (عون جندرمة) وهنالك في ردهة من ردهات الفندق رآها سيدي ..... شيخ الطريقة ..... فاعجب بها ورفعت من نفسه موقعا حسنا فتعرف اليها ، ثم رجع بها الى الجزائر واراد ان يتزوج بها فلم يوافق الوالي العام للجزائر يومئذ على هذا الزواج ، ولكن الكاردينال لافيجري رأى ان هذا الزواج خير من مصلحة دين المسيح ، ومما يجعل مسألة تنصير المسلمين في الجزائر من اسهل الامور وايسرها ، ولاسيما في بلاد الصحراء حيث يعظم نفوذ هذه « الزاوية » التي ستتزوج هذه الفتاة من رئيسها ثم عقد لشيخ الطريقة على هذه الفرنسية عقدة النكاح في الكنيسة الكبرى ، وبارك على العروسين بعد اجراء ما يجب اجراؤه من الطقوس والتقاليد . وكان ذلك في سنة ١٩٧٠ ، ولعل هذا الشيخ كان اول عربي مسلم (في الجزائر) تزوج بأجنبية وهي بعد ما كانت خادمة في فندق صارت — بفضل هذا الزوج وبيده — تدعى « اميرة الرمال » . ولقد قضت مذ زواجها الى الآن ثلاثا وستين سنة بين العرب المسلمين يحوطونها بكل تجلة واحترام، ومع ذلك فقد بقيت الى آخر لحظة من حياتها مسيحية على مذهب الكاثوليك اشد ما تكون تمسكا بدينها وشعائرها ، وكانت تعطف العطف كله على المتنصرين المسيحيين فحدث فلم يد المساعدة وكتبت باسم زوجها شيخ الطريقة كثيرا من الرسائل الى (مقادم) هذه الطريقة واعيانها ترصيهم خيرا ،وتوالاء المتنصرين ، وتأمرهم ان يكونوا لهم اعوانا وانصارا على كل ما يريدون . فاستطاع المتنصرون — لذلك — ان يتبددوا في كل ناحية من انحاء هذه البلاد (ولا سيما في الصحراء) كتناكيس كثيرة ، ومراكز كبرى للتضليل والتنصير . ولعلك تعجب اذا قلت لك ان اكثر هذه الكناكيس والمراكز التي بناها المتنصرون لتنصير اطفال المسلمين وضعفائهم انما بناها المسلمون اتباع هذه الطريقة باموالهم وبعرق جبينهم فقد كانت هذه المرأة تأمر (باسم زوجها) القبيلة الفلانية فتقول بان تقدم الى الاب الابيض الفلاني كذا وكذا من المال يكتفون بها فيما بينهم على المؤسر قدره وعلى المقتر قدره فريضة من الزاوية لا فريضة من الله ، ثم تأمر هذه القبيلة باسم زوجها ايضا بان ترسل الى هذا الأب نفسه من شبانها وفتيانها كذا وكذا عاملا يعملون له ما يشاء ، وكذا وكذا بقرة او حمارا لتحويل الحجر ومواد البناء وتشترط على هؤلاء العملة ان يزوروا ديارهم يكفيهم من الزاد والقوت ، وبما يكفي دوابهم من العلف حتى يرجعوا الى اهليهم ، وكثيرا ما تعاون هذه السيدة بمبلغ ضخم من مال الزاوية نفسها ، واذا انت طالعت مكتوبا الذي امضته : « اميرة الرمال » هي تعني وذا اللقب نفسها ، علمت انها قد استغلت لفائدة التضليل والتنصير نفوذ هذه الزاوية الى اقصى ما يمكن من الاستغلال ، وعلمت انها قد قامت خير قيام بالمهمة التبشيرية التي ناطها بها سيدتها الكاردينال لافيجري مؤسس الرسالات الآبائية البيض في هذه البلاد ، ولقد توفي زوج هذه السيدة ومضى الى رحمة الله ، فخلفه عليها وعلى رئاسة الزاوية اخيرا وولي العهد من بعده ، فبقيت هذه المرأة المسيحية مهيمنة على هذه الطريقة الصوفية الكبيرة تدير شؤونها ، وتتصرف بها كما تشاء وتبدي ، وتفعل ما تشاء وتختار ، ولقد سيطرت فيها حتى على الأمور الاسلامية الدينية البحتة ، فهي التي كانت تسلم كل ما يرد الى الزاوية في البريد ، ولا تطلع زوجها رئيس الزاوية من رسائله الا على ما يبدو لها ان تطلعه عليه . ولقد اتخذت لنفسها

المصدر: محمد السعيد الزاهري، إلى (زيارة إلى سيدي عابد)، جريدة الصراط السوي ، ع6 ، س1 ، ص6

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المصادر

أ-الكتب

1. الإبراهيمي محمد البشير، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المطبعة الجزائرية، قسنطينة، 1935
2. الإبراهيمي محمد طالب، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997
3. ابن عاشور محمد الطاهر ، أليس الصبح بقريب التعليم العربي الإسلامي دراسة تاريخية وآراء الإصلاحية، تر. عبد المالك بن عاشور، ط2،الشركة التونسية للفنون الرسم، 1988
4. ابن نبي مالك، في مهب المعركة وإرهاصات الثورة، دارالفكر، دمشق، سوريا، 1991
5. إحدادن زهير، أعلام الصحافة الجزائرية، ج4،مؤسسة إحدادن للنشر، الجزائر، 2001.
6. إحدادن زهير، الصحافة المكتوبة في الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، جزائر، 2002.
7. أمين أحمد، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990
8. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية 1939-1956،الشركة الوطنية لنشر، الجزائر، 1981.

9. تركي رابح، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2،الموقع لنشر، الجزائر، 2003.

10. خرفي صالح، محمد السعيد الزاهري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986

11. الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري1830الى 1954،المؤسسة الوطنية للكتابة، الجزائر، 1983

12. الزاهري محمد السعيد، الإسلام في حاجة الى الدعاية والتبشير، صحيفة الفتح، المطبعة السلفية، القاهرة، 1348هـ

13. الزاهري محمد الهادي ، الشعراء، الجزائر في العصر الحاضر، ج1،ط1،المطبعة التونسية، تونس، 1926

14. شيبان عبد الرحمان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009

15. الصيد سليمان، مدرسة الإخاء في بسكرة 1931ودورها في نشر الثقافة العربية والإسلامية في منطقة الزيبان، المركز الثقافي في بسكرة، 2003

16. طالبي عمار، ابن باديس حياته وآثاره، ج1،ط1،دار اليقظ العربية، الجزائر، 1966

17. طالبي عمار، آثار إبن باديس، مج 1،الشركة الجزائرية، الجزائر، 1991

18. فرحات عباس، ليل الاستعمار حرب الجزائر وثورتها، تر أبو بكر رحال، مطبعة الفضالة، المحمدية المغرب، د. ت

19. فضلاء محمد طاهر، الطيب العقبي رائد الحركة الإصلاح الديني في الجزائر، د. ط، العاصمة الثقافية العربية، 2007

20. مرتاض عبد المالك، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962،ج2،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، الجزائر، 2003

21. مرتاض عبد المالك، فنون النشر الأدبي في الجزائر 1931-1954،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983

الجرائد:

1. الأفغاني جمال الدين ، عبده محمد ، العروة الوثقى، ط1، مكتبة الشروق، القاهرة، 2002.

2. تأبط شرا، خصام الغيف، البرق ، العدد19، 19محرم 1346هـ، 13-7-1927.

3. تأبط شرا، قضايا في النار، البرق، العدد 6،الإثنين 9شوال 1345هـ، 1927.

4. جساس، نبأ عظيم، البرق، عدد 4، 24رمضان، 1345، 28مارس 1927.

5. رحموني محمد، سيدي، البرق، العدد3، 17رمضان 1345هـ، 21مارس 1927.

6. رحموني محمد، محمد السعيد الزاهري، البرق، العدد 17، 18جويلية 1927.
7. الزاهري محمد السعيد ، التفرنج الآثم، البرق، العدد 4، 24رمضان 1345هـ، 28مارس 1927.
8. الزاهري محمد السعيد، التبشير في الجزائر، السراط السوي، المجلد 9،أوت، 1933.
9. الزاهري محمد السعيد، التعليم العربي الحر، الوفاق، عدد 24،سنة 1، 21ربيع الاول 1358هـ، 11ماي 1939.
10. الزاهري محمد السعيد، الدكتور طه حسين شعوبي ماكر، السراط السوي، العدد 4،سنة 1، 1933.
11. الزاهري محمد السعيد، الديك الأبخر، البرق، العدد 12، 19ذي القعدة1345هـ، 23ماي 1927.
12. الزاهري محمد السعيد، الزاهري ووفاته، البصائر، العدد159،السنة4، 31مارس 1939.
13. الزاهري محمد السعيد، السنة عند النساء الجزائريات، السنة، عدد 1،سنة 1، 3افريل1933.
14. الزاهري محمد السعيد، العربية والنواب، البرق، العدد 12، 18محرم 1346هـ، 11جويلية 1927.
15. الزاهري محمد السعيد، الى زيارة سيدي عابد، الصراط السوي، عدد 6،سنة 1، 13-10-1933.

16. الزاهري محمد السعيد، بيان الناس، البرق العدد 13، سنة 10، 1-5-1927.

17. الزاهري محمد السعيد، بين نارين، جريدة البصائر، العدد6،السنة1، 1936.

18. الزاهري محمد السعيد، ترجمة القرآن، الصراط السوي، عدد 14،سنة 1، 18-12-1933.

19. الزاهري محمد السعيد، جمعية الإخوان والأدب، البرق، العدد 11،مارس، 1936.

20. الزاهري محمد السعيد، داء ديفين في جامعة الزيتونة، السراط السوي، مجلد 9،جزء 13،ديسمبر1933.

21. الزاهري محمد السعيد، في موقف الحاضر، الصراط السوي، العدد 124،سنة 1927.

22. الزاهري محمد السعيد، ما هو العلاج؟ الصراط السوي، عدد 11،سنة الاولى، دار الغرب الإسلامي، 1356، 1933ـــ.

23. الزاهري محمد السعيد، وفد الشعراء بزور طولقة فارفار البرج، البرق، العدد 8،الإثنين 23شوال 1347هـــ، 25أفريل 1927.

24. الزاهري محمد السعيد، وفد الشعراء، البرق ،العدد 8، الإثنين 23شوال 1345هـــ، 25أفريل 1927.

25. الصيد سليمان، محمد السعيد الزاهري، النصر، الحلقة الاولى، عدد 3، 31ماي 1987.

26. العقبي الطيب، هامش الجاني، البرق، العدد 12، 19ذوالقعدة 1345هـ، 23ماي 1927.

المراجع:

الكتب:

باللغة العربية:

1. ابن سماعيل محمد البخاري، صحيح البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الصالح، ج1،دار الطوق النجاة، بيروت 1422هـ
2. أبو لحية نور الدين، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما، ط2،دار الأنوار 1916
3. أمين مصطفى، الجازم علي، البلاغة، دار المعارف، مصر، 1964.
4. برفيلي غي، النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1920،تر الحاج مسعود وآخرون، دار القصبة، الجزائر، 2007.
5. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث محمد عبده وعبد الحميد بن باديس نموذجا، دار الهدى، الجزائر، د. ت
6. بوعزيز يحي، سياسة التسلط الإستعمارالحركة الوطنية 1830-1954،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985
7. بوهند خالد، بحوث وقراءات في تاريخ الجزائر العام، ج1،دارالغرب، جزائر، 2008.

8. بيلق عز الدين، منهاج الصالحيين من أحاديث والسنة خاتم الأنبياء والمرسلين، دار الفتح، بيروت، لبنان، 1982
9. الجابري محمد الصالح، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900-1962،دار العربية، للكتب، الجزائر، 1989
10. حلوش عبد القادر، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، دار الامة، الجزائر، 2010
11. حميدانو محمد أحمد، عبد الحميد بن باديس،وجهوده التربوية، وزارة الأوقاف والشؤون الإصلاحية، الدوحة،1997
12. الخطيب أحمد ، جمعية علماء المسلمين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1985
13. الخطيب أحمد ، حزب الشعبد الجزائري جذوره التاريخية والوطنية ونشاطه السياسي والإجتماعي، ج1،الجزائر، 1985
14. الدسوقي ناهد إبراهيم، دراسات في تاريخ الجزائر، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، 2001
15. الزبيري محمد العربي، المثقفون الجزائريون والثورة، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 1955
16. السايحي عبد القادر، روحي لكم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
17. سعد أبو القاسم، محمد آل خليفة، رائد الشعر في العصر الحديث، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر، 1983.

18. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1960،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

19. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930،ج2،ط2،دارالغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

20. سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954،ج5،ط1،دارالغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

21. سيدي الصالح عباس، اللجان البرلمانية الفرنسية وقضايا الجزائر، 1871-1895،دار الهدى، الجزائر، 2012

22. الصايف محمد، النثر الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1973

23. طناجي طاهر، مذكرات الإمام محمد عبده، د. ط، دار الهلال، د. ت

24. ظاهري محمد، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1992

25. عباس رؤوف حامد، مذكرات محمد فريد تاريخ مصر إبتداء من 1891،ط1،كلية الآداب، جامعة القاهرة، 1975.

26. العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت اللواء الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، د. ت.

27. العسلي بسام، مشاهير قادة العالم ماريشال بيجو 1784-1849،ط2،دار المؤسسة العربية، بيروت، 1982.

28. العقاد صالح، المغرب العربي، دراسة في تاريخه الحديث واوضاعه المعاصرة، الجزائر، تونس، المغرب الأقصى، مكتبة الأنكلوالمصرية، القاهرة، د. ت

29. عمارة محمد، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية نموذج مصطفى كامل، ط1،دار الشروق، القاهرة، 1992

30. المالكي محمد، الحركات الوطنية والإستعمار في المغرب العربي، ط2،مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان، 1999

31. المدني أحمد توفيق، المذكرات، ج2،د، ط، د، ت

32. مريوش أحمد، الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، ط1،دار هومة، الجزائر، 2007

33. مصمودي فوزي، أعلام بسكرة، ج1،جمعية الخلدونية، بسكرة، الجزائر، 2001

34. مصمودي فوزي، الشيخ الزهير الزاهري الليانى، ط1،دارالهدى، الجزائر، 2004

35. مصمودي فوزي، تاريخ الصحافة والصحفيين في بسكرة وأقاليمها 1900-1956،دار الهدى، الجزائر، 2006

36. المعراجي محمد، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938،عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007

37. مهديد إبراهيم ، القطاع الوهراني مابين 1850-1919،دار الأدب، وهران، 2006

38. مهديد إبراهيم، المثقفون الجزائريون في عمالة وهران في الحقبة الكلونيانية الأولى، 1972،دار الغرب، وهران، 2006

39. ميساوي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1989

40. ميلاد زاكي، تجديد التفكير الديني في مسألة المرأة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، 2009.

41. ناصر محمد بن الصالح، المقالة الصحفية نشأتها تطورها أعمالها، 1903-1931،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د. ت،

42. ناصر محمد، الصحف العربية الجزائرية 1947-1954،ط2،ألفاديزاين، الجزائر، 2008

باللغة الأجنبية:

1. Boudieu Pierre, Socidogie del'Agérie, cuesais-je, edi lions, pvf, France, 1980,P80
2. Merad Ali , Le réformisme musulmom em Algérie de 1925 à 1940, 2éme de , les éditions El-Hikma, ALger 1999.

المقالات العلمية:

باللغة العربية:

1. أحمد بالعجال، الإصلاح في فكرالشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري1900-1956، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 19،جوان، 2015
2. بوضياف محمد الصالح، أثر الأوقاف في تعليم اللغة العربية أيام الخلافة العثمانية في الجزائر، مجلة الدراسات المعاصرة، عدد 1،المركز الجامعي صالح أحمد، نعامة، الجزائر، 2007
3. جريدي سمير، شعر محمد السعيد الزاهري دراسة عروضية قافوية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلد 34،عدد 2،جامعة برج بوعريريج، 17-11-2000
4. الحاج محمد، النشاط السياسي لشيخ محمد السعيد الزاهري بمدينة وهران، 1928-1949م، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، جامعة أحمد بن بلة، الجزائر، 2022
5. دراوي أحمد، عرقوب يوسف، محطات من المسار النضالي للأديب الشهيد أحمد رضا حوحو إبان الحركة الوطنية، مجلة البحوث التاريخية، م5،ع،1،جوان
6. صافر فتيحة، محمد السعيد الزاهري من رجال الإصلاح في الجزائر، مجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مجلد 15،عدد 1،جوان 2023
7. عايد أحمد، محمد السعيد الزاهري والصحف المشرقية، مجلة الرسالة للعلوم الإسلامية، ، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة.

8. عز الدين زايد، أثر القوانيين والمراسيم الإستعمارية الفرنسية في تقييد حركة الجزائريين 1830-1900،مجلة آفاق فكرية، عدد 3-12،جامعة الجلالي الياس، سيدي بالعباس، الجزائر، 30-12-2011

9. غازي خديجة، خطاب الإصلاح السياسي في فكرة الشيخ محمد السعيد الزاهري، 1889-1956، مجلة الدراسات التاريخية، مجلد 22،عدد 1، 2021

10. قاصري محمد السعيد ، موقع المسجد في المشروع الثقافي الإستعماري 1830-1900،مجلة المعيار، عدد 1،قسنطينة، 2005

11. معيوش إبراهيم، الصحافة الإسلامية في الجزائر خلال الفترة الإستعمارية، مجلة الشهاب، مجلد 6،عدد 14،جامعة الجزائر، 2020

12. ولد العزاوي مختار، بن طريبة عمر، دار القصبة في مجال الدعوي قراءة في مجموعة القصصية (الإسلام في حاجة إلى الدعاية والتبشير) محمد السعيد الزاهري، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 2،جوان

باللغة الأجنبية:

Khattab Farid, goubaa Abdelkader, Journalistic Writings of mohamed El-Saeed El-Zahri in Egyplian Newspapers (1925-1936), Herodotus Journal of the Human and Social Sciences, volume 9, N1, 2025.

رسائل ومذكرات التخرج:

1. بالعجال أحمد ، خطاب الإصلاحي عند السعيد الزاهري، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ حضارات البحر الأبيض المتوسط، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2005
2. طبيش عبد الكريم ، آدب المقاومة عند محمد السعيد الزاهري من خلال جريدة البرق مذكرة ماجستير في الأدب العربي الحديث، كلية الآداب واللغات، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006-2007
3. بن عدة عبد المجيد، مظاهر الإصلاح الديني والإجتماعي، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ، كلية الأداب والعلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 1933
4. بن عمار ثورية إكرام، بن مستورة حنان، القوانين الإستثنائية الفرنسية وإنعكاساتها على المجتمع الجزائري 1865-1874،مذكرة ماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر، قسم العلوم الإنسانيةوالإجتماعية، جامعة إبن الخلدون، تيارت، 2020-2021
5. الشرقي محمد ، المجتمع الجزائري في تصور فرانز فانون 1953-1961م، القيم الفكرية والإنسانية في الثورة التحريرية، ج2،منشورات مخبر الدراسات التارخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر ، مارس 2008
6. كحكاح يمينة، الحركة الإصلاحية في منطقة الزيبان للشيخ محمد السعيد الزاهري، مذكرة ماستر، كلية العلوم الانسانية الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، تخصص تاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013-2014

8. بورافعي وردة ، الإصلاح والعروبة في شعر الزاهري، مذكرة مقدمة لنيل شهادة اللسانس في اللغة العربية وآدابها، قسم الأداب العربي، جامعة بسكرة الجزائر 2001.
9. قوبع عبد القادر ، الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وممزاب1928-1945،مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة بن يوسف بن خدة، الجزائر، 2008

الملتقيات:

1. بن زينب علي، عرقوب جمال، المقاومة الثقافية لأعلام الفكر الإصلاحي في جنوب الشرقي الجزائري مابين 1900-1962،الملتقى الدولي السابع، كليةالعلوم الإسلامية، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر،
2. الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي 1602-2002،بحوث في تاريخها سكانها وترجمتها لبعض من أعلامها، عين ميلة، الجزائر، دار الهدى
3. منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1994،سلسلة المشاريع الوطنية والبحث، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1959،الجزائر، 2007
4. نشر أعمال المؤتمر الرابع للطلبة شمال إفريقيا المسلمين، المطبعة التونسية، 1934

القواميس والمعاجم:

1. ابن المنظور جمال الدين ، لسان العرب، ج2،دار الصادر، بيروت، لبنان، د. ت
2. قاموس شهد من شهداء ولاية بسكرة 1962-1956،شركة الزيبان للفنون المطبعية، بسكرة، 2005
3. كبار اللغويين العرب، معجم العرب الأساسي، توزيع لاروس المنظمة العربية للتربية، 1989
4. نوهيض عادل، معجم الأعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى عصر الحاضر، ط2،مؤسسة نوهيض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، 1400هـ-1980م

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
• شكر وعرفان	
• الإهداء	
• قائمة المختصرات	
• مقدمـــة	أ- ط
الفصل الأول: الإطار العام لحياة الشيخ محمد السعيد الزاهري	
المبحث الأول: عصر الزاهري والسياق الاستعماري	**10**
المطلب الأول: أوضاع الجزائر في ظل السياسة الإستعمارية	10
المطلب الثاني: مكانة العلماء في ظل الاستعمار.....	18
المطلب الثالث: بدايات النهضة الفكرية في الجزائر.....	29
المبحث الثاني: نشأة الزاهري وتكوينه.....	**24**
المطلب الأول: مولده ونشأته	24
المطلب الثاني: مساره العلمي وتكوينه الفكري.....	26
المطلب الثالث: الأنشطة والأعمال التي زاولها الزاهري.....	31
خلاصة الفصل	34
الفصل الثاني: الزاهري الصحفي والمصلح	
المبحث الأول: أسس الفكر الإصلاحي عند الزاهري	37
المطلب الأول: مفهوم الإصلاح الديني والاجتماعي	37
المطلب الثاني: مراحل انخراطه في العمل الإصلاحي.....	39
المطلب الثالث: موقفه من مظاهر الإنحراف الديني.....	45
المبحث الثاني : نشاطه الصحفي	51
المطلب الأول: بداياته في الصحافة الإصلاحية	51
المطلب الثاني: القضايا الفكرية والوطنية التي عالجها الشيخ محمد السعيد الزاهري	61
المطلب الثالث: أشكال الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد السعيد الزاهري	69
خلاصة الفصل	71
الفصل الثالث: الشيخ محمد السعيد الزاهري أديبا ومربيا	

فهرس المحتويات

المبحث الأول: إسهاماته الفكرية والأدبية	**74**
المطلب الأول: الزاهري الأديب	74
المطلب الثاني: النتاج الفكري لشيخ محمد السعيد الزاهري	80
المطلب الثالث: حضور الشيخ محمد السعيد الزاهري في المشهد الثقافي.....	87
المبحث الثاني: جهود التربوية والثقافية للشيخ محمد السعيد الزاهري.....	**88**
المطلب الأول: دور الشيخ في التعليم والوعظ	88
المطلب الثاني مقاومة الشيخ محمد السعيد الزاهري للغزو الثقافي.....	90
خلاصة الفصل	92
خاتمة	94
الملاحق	99
قائمة المصادر والمراجع	111
فهرس المحتويات	
الملخص	

الملخص:

تتناول هذه المذكرة الموسومة بـــ "إسهامات الشيخ محمد السعيد الزاهري الإعلامية والثقافية خلال القرن العشرين (1900-1956) الدور البارز الذي لعبه الشيخ محمد السعيد الزاهري في خدمة المجتمع الجزائري خلال فترة الاستعمار الفرنسي، من خلال نشاطه الإعلامي والثقافي والإصلاحي

وقد ركزت الدراسة على مساهماته في مجال الصحافة، حيث استعمل الجرائد والمقالات كوسيلة لنشر الوعي والدفاع عن الهوية الوطنية والدين الإسلامي واللغة العربية، كما سعى إلى محاربة الجهل وسياسة الاستعمار الهادفة إلى طمس الشخصية الجزائرية.

كما أبرزت المذكرة جهوده الثقافية والفكرية من خلال كتاباته وخطبه ومشاركته في الحركة الإصلاحية إلى جانب نخبة من علماء الجزائر، حيث كان من الأصوات التي دعت إلى الإصلاحوالتوعية والمحافظة على مقومات الأمة الجزائرية.

وتوصلت الدراسة إلى أن الشيخ محمد السعيد الزاهري كان من الشخصيات الفكرية والإعلامية التي ساهمت في إحياء الوعي الوطني والثقافي، وترك أثراً واضحاً في تاريخ الحركة الإصلاحية والإعلامية في الجزائر خلال القرن العشرين.

Summary ;

This dissertation entitled “The Media and Cultural Contributions of Sheikh Mohammed Saïd Al-Zahiri during the Twentieth Century (1900–1956)” examines the prominent role played by Sheikh Mohammed Saïd Al-Zahiri in serving Algerian society during the period of French colonization through his media, cultural, and reform activities.

The study focused on his contributions in the field of journalism, where he used newspapers and articles as a means to spread awareness and defend national identity, the Islamic religion, and the Arabic language. He also sought to combat ignorance and the colonial policy aimed at erasing the Algerian personality and identity.

The dissertation also highlighted his cultural and intellectual efforts through his writings, speeches, and participation in the reform movement alongside a group of Algerian scholars. He was among the voices that called for reform, awareness, and the preservation of the foundations of the Algerian nation.

The study concluded that Sheikh Mohammed Saïd Al-Zahiri was one of the intellectual and media figures who contributed to reviving national and cultural awareness, leaving a clear impact on the history of the reformist and media movement in Algeria during the twentieth century.